# تحذيرُ ذَوي الدِّيانة من قنوات السِّحر والكهانة

# أو

# تلاعب الشيطان بعقول السحرة والكهان

إعداد
ماجد بن سليمان الرسي

صفر ١٤٣٤ هـ

بسم الله الرحمٰن الرحيم

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيما﴾.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

وبعد ؛ فقد تكالبَ أعداءُ الله لإفساد البشر وإضلالهم ، فبعد ظهور القنوات الهابطة المفسدة للقيم والأخلاق ، بنشر العُهر والرقص والخلاعة والمجون ؛ هاهم مرة أخرى يهجمون ، ولكن هذه المرَّة على العقيدة ، بهدمها في نفوس الناس ، وذلك بافتتاح قنوات يظهر فيها السحرة والكهنة والعرافون ، المُدَّعون لمعرفة ما يكون في المستقبل ، وربما دخلوا على المتصلين بهم من باب بذل العلاج ليُلبِّسوا على بُسطائهم ، فيخلِطوا علاجاتهم الشيطانية بما يُلبِّسون به عليهم من قراءة آيات قرآنية بماء أو زيت ، قاتلهم الله أنى يؤفكون.

## سبب كتابة البحث

كتبت هذه الرسالة محذراً عموم المسلمين من خطر السحرة والكهنة ، نصحا لعباد الله ، وحماية لجناب العقيدة ، والله المعين.

## خطة البحث

يدور البحث على ثمانية مباحث رئيسية ، فابتدأْتُ بتقرير اختصاص الله بعلم الغيب ، ثم بيان حال من يدعي مشاركة الله في هذه الصفة بدءا بالكهان ثم العرافين ثم المنجمين ، ثم بيان كذبهم في كل حالة ، ثم ذكرتُ أمورا تلتحق بالكهانة ، ثم شرعت في بيان السحر وخطورته وأدلة تحريمه وطرق العلاج والوقاية منه ، ثم ذكرت مقدمة في تحريم التداوي بالمحرمات لألِجَ منها إلى فصل في تحريم حلِّ السحر بسحر مثله والجواب عن شبهات تتعلق به ، ثم ختمت الكتاب بنقل فتوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية في تحريم مشاهدة قنوات السحر والكهانة.

والله أسأل أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه ، وأن يجعل قصده خالصا وأجره ذخرا ، وأن يفتح به قلوبا غلفا وأعيانا عُميا وآذانا صُمًّا ، ومن وجد في هذا الكتاب خللا فليسُدَّه ، فلا عليه أن يناصح أخاه ، فإن الدين النصيحة ، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتبه ، ماجد بن سليمان الرسي ، في السابع عشر من شهر صفر ، لعام ١٤٣٤ هـ

www.saaid.net/kutob ، majed.alrassi@gmail.com

هاتف: ٠٠٩٦٦٥٠٥٩٠٦٧٦١ ، المملكة العربية السعودية

## تمهيد: (اختصاص الله بعلم الغيب)

اعلم رحمك الله تعالى أن اختصاص الله جل وعلا بعلم الغيب أمرٌ ثابتٌ بالكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[١] ، وقال تعالى ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ﴾[٢] ، وقال ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ اللَّه﴾[٣].

وأما السنة ؛ فعن خالد بن ذكوان قال: قالت الرُّبيِّع بنت مُعوِّذ: جاء النبيُّ ﷺ يدخل حين بُنِيَ عليَّ ، فجلسَ على فِراشي كمجلِسكَ[٤] منّي ، فجعلتْ جُوَيْرِياتٌ[٥] لنا يَضربنَ بالدُفِّ ويَندُبنَ[٦] مَن قُتلَ من آبائي يومَ بدرٍ ، إذ قالت إحداهنَّ: وفينا نبيٌّ يَعلمُ ما في غَدِ.

فقال: دَعي هذِهِ ، وقولي بالذي كنتِ تقولين.[٧]

وفي لفظ قال: أَمَّا هٰذَا فَلاَ تَقُولُوهُ ، **مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلاَّ اللَّه.**[٨]

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ مَرَّ بنساء من الأنصار في عُرسٍ لهن يُغَنِّين:

---

[١] سورة فاطر: ٣٨ .

[٢] سورة يونس: ٢٠ .

[٣] سورة النمل: ٦٥ .

[٤] لم يأتِ في الحديث بيان من هو المخاطَب ، والظاهر أنه خالد بن ذكوان ، راوي الحديث عن عائشة ، رضي الله عنها.

[٥] الجويرية تصغير جارية ، والمقصود بنيات صغيرات.

[٦] الندب هو عَدُّ خصال الميت ومحاسنه.

[٧] قال ابن حجر رحمه الله: فيه إشارة إلى جواز سماع المدح والمرثية مما ليس فيه مبالغة تفضي إلى الغلو.

[٨] رواه البخاري (٥١٤٧) ، واللفظ الآخر لابن ماجه (١٨٩٧) ، وصححه الألباني رحمه الله.

وأهدَى لها كبشًا تَنَحْنَحَ[1] في المِربدِ[2]　　　وزَوجُكُمُ في النادي[3] ويعلم ما في غدِ

فقال رسولُ الله ﷺ : **لا يعلم ما في غدٍ إلا الله.**[4]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: مفاتيحُ الغيب خمسٌ لا يعلمها إلاَّ الله: **لا يَعلمُ ما في غَدٍ إلا الله** ، ولا يَعلمُ ما تَغيضُ[5] الأرحامُ إلا الله ، ولا يعلمُ متى يأتي المطرُ أحدٌ إلاّ الله ، ولا تدري نفسٌ بأيِّ أرضٍ تموت ، ولا يعلمُ متى تقومُ الساعة إلا الله.[6]

(والغيب مصدر ، وُصِفَ به الشيء الغائب مبالغةً في تحقيق غيبته ، وهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة ، بحيث لا يُدرَكُ بواحدٍ منهما ابتداءً بطريقة البداهة.

وهو قسمان:

أ- قسم نَصب الله الدليل عليه ، وهو ما يتعلق بالإيمان بالله وصفاته ، وبيان الشرائع والأحكام واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء والجنة والنار ، وهو المراد من قوله جل ذكره ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[7] ، ونحو هذا من الآيات.[8]

---

[1] تنحنح أي تردَّد صوته في جوفه. انظر «المعجم الوسيط».

[2] المربد: هو الموضع الذي تحبس فيه الغنم والإبل. انظر «النهاية».

[3] النادي: هو مجتمع القوم وأهل المجلس. انظر «النهاية».

[4] وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٤٠١) ، وحسن إسناده ابن حجر في «الفتح» تحت حديث رقم (٥١٤٧).

[5] الغيض هو النقص ، والمقصود هو أن الله متفرد بعلم ما نقص من حمل المرأة عن تسعة أشهر ، وهو يعلم كذلك كم يزيد حملها عن تسعة أشهر إن حملت ، قال تعالى ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾ ، انظر تفسير الآية في «تفسير القرآن العظيم» لعماد الدين ابن كثير رحمه الله ، سورة الرعد.

[6] أخرجه البخاري (٤٧٩٧).

[7] سورة البقرة: ٣ .

[8] انظر ما قاله ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية الكريمة.

ب– والقسم الثاني: مما لا دليل عليه ، وهو قسمان:

١– قسم مضى.

٢– وقسم مستقبل.

والمستقبل مختص به تعالى ، وهو المراد بقوله جل ذكره ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هو﴾[١] .

فالحاصل أن المقصود بالغيب هنا ليس هو المقصود بالغيب في القسم الأول ، فالمقصود بالغيب في القسم الأول هو الأمور المتعلقة بالعقيدة ، كالجنة والنار وأشراط الساعة ويوم القيامة واللوح المحفوظ والملائكة وغير ذلك ، أما الغيب المقصود بالقسم الثاني فهو ما يحصل في الدنيا من أمور ، من رزق ومرض ونكاح ومدة البقاء في الدنيا وهكذا ، وقد اختص الله بعلم الغيب بقسميه ، ومن ادَّعى معرفة شيء منها فقد نازع الله في صفاته ، وكذَب على الله وعلى خلقه بادِّعاء معرفتها.

فهذا مما لا قائل به في الإسلام لا بطريقِ كشفٍ[٢] ولا غيره ، لأن **الإجماع منعقد** على أنه تعالى هو المتصرف بالخوارق ، لأنه الخالق ، وهو المخصوص بعلم الغيب المستقبل ، لاختصاص المقدورات الغيبية به تعالى من حيث العلم والقدرة ، فلا شريك له في ذلك.

قال جل ذكره لأفضل خلقه ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَراًّ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ﴾[٣] .

---

[١] سورة الأنعام: ٥٩ .

[٢] الذين يدَّعون الكشف يقصدون بذلك كشف حجب الغيب عنهم والاطلاع على ما في اللوح المحفوظ من الغيب ، والذين يدَّعون هذا هم الكهنة وغلاة الصوفية.

[٣] سورة الأعراف: ١٨٨ .

فإذا نفى الله النفع والضر والغيب عن نبيه ؛ فأنَّى يكون ذلك لغيره؟! نَعَم ، ما أَذِنَ به لرسوله بالوحي المنزل فهو خبر عن الله لا عن غيره ، لأنه وكيل عن الله في قواعد دينه ، وإثبات يقينه ، وإخباره بذلك من معجزاته ، وهي من آيات الله بوحيه ، فلا دخل لغيره في مثلها).[1]

## الحكمة من إطْلاع الله نبيه ﷺ على بعض المغيَّبات

وأما ما وقع على لسان النبي ﷺ من ذكر بعض المغيبات فإنما هي من الله تعالى ، لم يَعلمها النبي ﷺ بنفسه ، والشاهد على هذا قوله تعالى ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُول﴾[2] .

والغاية من ذلك أن تكون معجزة له ، وبرهاناً على نبوته ، وتثبيتاً لقلبه ولقلوب المؤمنين أيضا.

---

[1] باختصار وتصرف من «سيف الله على من كذب على أولياء الله» ، ص ٥٥ – ٥٧ ، للشيخ صنع الله بن صنع الله الحلبي الحنفي رحمه الله.

**فائدة**: الشيخ صنع الله واعظ فقيه ، محدث أديب ، له أرجوزة في الحديث ، وله كتاب مشهور في إبطال الغلو في الصالحين «سيف الله على من كذب على أولياء الله». توفي سنة ١١٢٠ هـ ، انظر «معجم المؤلفين» (٤٨٣/١) ، و «هدية العارفين» (٤٢٨/١).

[2] سورة الجن: ٢٦ – ٢٧ .

## مِمَّنْ يدَّعي علم الغيب الكهان والعرافون

وممن يدَّعي علم الغيب الكهنة ، والكاهن هو الذي يدَّعي معرفة المغيبات في المستقبل ، قال الخطابي[1] رحمه الله: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية ، فألِفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور ، وساعدتهم بكل ما تصل قدرتهم إليه.[2]

وممن يدَّعي علم الغيب العرافون ، وكلمة العرَّاف صيغة مبالغة من (عَرَفَ) ، وهو أعمُّ من الكاهن[3] ، وربما غلب إطلاق كلمة العراف على من يدعي معرفة مكان الضالة.

قال الإمام البغوي[4] رحمه الله:

«فالكاهن: هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ، ويدَّعي معرفة الأسرار ، ومطالعة علم الغيب ، وكان في العرب كهنة يدَّعون معرفة الأمور ، فمنهم من كان يزعم أن له رئيسا من الجن ، وتابعةً تُلقِي إليه الأخبار ، ومنهم من كان يدَّعي أنه يستدرك الأمور بِفهمٍ أُعطيهِ.

---

[1] هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي ، أبو سليمان ، حمد بن محمد البستي الخطابي ، رحل كثيرا في طلب العلم ، ثم ألف وصنف مصنفات مفيدة منها شرح سنن أبي داود المعروف بـ «شرح السنن» ، و «غريب الحديث» و «الغنية عن الكلام وأهله». توفي سنة ٣٨٣ . انظر ترجمته في «السير» (٢٣/١٧).

[2] نقله ابن حجر عنه في «فتح الباري» ، شرح حديث (٥٧٥٨) ، بتصرف.

[3] انظر «لسان العرب» ، مادة عرف.

[4] هو الشيخ الإمام العلامة القدوة الحافظ شيخ الإسلام محيي السنة ، أبو الحسين ، الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي ، الشافعي المفسر ، صاحب التصانيف ، كـ «شرح السنة» في الحديث ، و «معالم التنزيل» في التفسير ، توفي سنة ٥١٦ . انظر ترجمته في «السير» (٤٣٩/١٩).

والعراف هو الذي يدعي معرفة الأمور بمقدماتِ أسبابٍ يستدل بها على مواقعها ، كالمسروق من الذي سرقها ، ومعرفة مكان الضالة ، وتُتَّهم المرأة بالزنى فيقول من صاحبها ، ونحو ذلك من الأمور، ومنهم من يُسمي المنجِّم كاهنا».[1]

وقال الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين[2] رحمه الله:

الكهانة: فَعَالةٌ ، مأخوذة من الكَهْن ، وهو التَّخَرُّص والتماس الحقيقة بأمور لا أساس لها ، وكانت في الجاهلية صَنعةً لأقوام تتصل بهم الشياطين وتسترق السمع من السماء وتحدثهم به ، ثم يأخذون الكلمة التي نُقلت إليهم من السماء بواسطة هؤلاء الشياطين ، ويُضيفون إليها ما يُضيفون من القول الباطل ، ثم يُحدِّثون بها الناس ، فإذا وقع الشيء مطابقا لما قالوا اغتر بهم الناس ، واتَّخذوهم مرجعا في الحكم بينهم ، وفي استنتاج ما يكون في المستقبل.

ولهذا نقول: الكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. انتهى كلامه رحمه الله.[3]

## مصادر الكهان في ادعاء علم الغيب

يسلك الكاهن أحد طريقين في ادعاء علم الغيب:

---

[1] «شرح السنة» (١٢/١٨٢).

[2] هو الشيخ الأصولي الفقيه المفسر محمد بن صالح بن عثيمين ، من علماء القرن الخامس عشر الهجري ، برَّز في العقيدة والفقه والتفسير ، نفع الله به الناس في زمانه نفعا عظيما ، وانتشر علمه في الآفاق ، سواء منه ما كان مسجلا على الأشرطة أو ما كان مدونا في الكتب ، له طلبة كثر ، جُمعت فتاواه ورسائله فوقعت إلى حين كتابة هذه الأسطر في ٢٩ مجلدا ، وبعد وفاته استؤجرت قناة فضائية لبث علمه ، فتضاعف انتشار علمه على ما كان في حياته ، وهذا من دلائل إخلاصه ، نحسبه كذلك والله حسيبه ، والله يؤتي فضله من يشاء.

انظر ترجمته في كتاب «ابن عثيمين الإمام الزاهد» للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام.

[3] «فقه العبادات» ، ص ٦٣ ، الناشر: مدار الوطن – الرياض.

**الطريق الأول:** الأخذ عن الشياطين التي تسترق السمع من السماء من كلام الملائكة ، وقد كان مسترقو السمع من السماء قبل بعثة النبي ﷺ كثيرين ، وأما بعد البعثة فقَلُّوا ، لأن الله تعالى حرس السماء بالشُّهُبِ ، فلم يبق من استراقهم إلا ما يخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يُصيبه الشهاب ، فإن أدرك النجمُ – المُعبَّر عنه في القرآن بالشهاب – الشيطانَ أحرقه فلم يستطع إبلاغ ما سمعه لمن تحته من الشياطين ، وإن سبق الشيطانُ الشهابَ وأبلغ ما سمعه للكاهن كذب معها الكاهن مائة كذبة ، ثم يُبلِغ الكاهن من أتاه من الناس تلك الكذبة ، فإن كان في كلامه كلمة صدقٍ فهي من سرقاته وليس من اطلاعه على الغيب ، وربما افتتن من أتى الكاهن بتلك الكلمة الصادقة ولم يعتبر بما خلط معها من الكذبات ، وإن كان كل كلامه كذبٌ فربما انطلى كل الكلام على السائل.[1]

قال تعالى على لسان الجن ﴿وَأَنا لَمَسْنَا ٱلسَّمَاءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً * وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَدا﴾[2] ، وقال في أول سورة الصافات ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِب * وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِد * لا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلإِ ٱلأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِب * دُحُوراً وَلَهُمْ عَذابٌ وَاصِب * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِب﴾[3].

---

[1] سيأتي ذكر أدلة اتصال الكهنة بالشياطين في الفصل اللاحق.

[2] سورة الجن: ٨ – ٩ .

[3] قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية الكريمة:

أي إلا من اختَطف من الشياطين الخطفة ، وهي الكلمة يسمعها من السماء ، فيلقيها إلى الذي تحته ، ويلقيها الآخر إلى الذي تحته ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها بقدَرِ الله تعالى قبل أن يأتيه الشهاب فيُحرِقَهُ ، فيذهب بها الآخر إلى الكاهن كما تقدم في الحديث ، ولهذا قال ﴿إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الخطفة فأتبعه شِهَابٌ ثَاقِب﴾ ، أي مستنير.

قال ابن حجر[1] رحمه الله: وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جداً ، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جداً ، حتى كاد يضمحل ولله الحمد.[2]

وقال القرطبي[3] رحمه الله: كانوا في الجاهلية يترافعون إلى الكهان في الوقائع والأحكام ويرجعون إلى أقوالهم ، وقد انقطعت الكهانة بالبعثة المحمدية ، لكن بقي في الوجود من يَتشبَّهُ بهم ، وثبت النهي عن إتيانهم ، فلا يحل إتيانهم ولا تصديقهم.[4]

**الطريق الثاني** من طرق تلقي الكاهن هي الاستعانة بالجن ، سواء كان ذلك الجني قرين الإنسان أو غيره ، فإن لكل إنسان قريناً من الجن يأمره بالخير وقريناً من الجن يأمره بالشر ، كما ثبت هذا في

---

[1] هو الإمام الحافظ أبو الفضل ، أحمد بن علي بن محمد الشهاب العسقلاني الشافعي ، لقب بابن حجر ، وهو لقب لبعض آبائه ، درس على جماعة من الشيوخ ، كل واحد منهم إمام في فنه ، ثم تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه عليه ، فشهد له بالحفظ والاتقان القريب والبعيد ، وأجمع من يعتد برأيه على وصفه بالحافظ ، له مؤلفات كثيرة جدا ، سردها تلميذه محمد بن عبد الرحمٰن السخاوي في كتابه «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» ، وهي مؤلفات نافعة جدا ، وقد كانت الملوك تتهادى تصانيفه من عظم قيمتها العلمية ، أبرز تلك التصانيف وأنفعها «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» ، وقد استغرق تأليفه ربع قرن من الزمان ، و «تهذيب تهذيب الكمال» و «تقريب التهذيب» و «لسان الميزان» ، و «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر».

توفي رحمه الله سنة ٨٤٢ وله من العمر تسعة وستون عاما ، وقد أفرد تلميذه السخاوي ترجمته في كتاب له بعنوان «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر».

انتهى باختصار وزيادة يسير من «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني رحمه الله.

[2] «فتح الباري» ، كتاب الطب ، باب الكهانة ، باختصار.

[3] هو الإمام أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري ، الأندلسي القرطبي ، الفقيه المفسر ، سارت بتفسيره «الجامع لعلوم القرآن» الركبان ، توفي سنة ٦٧١ . انظر ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٢٢٩/١٥).

[4] نقله عنه ابن حجر في «فتح الباري» ، كتاب الطب ، باب الكهانة.

الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ما منكم من أحد إلا وقد وَكَّلَ الله به قرينه من الجن.[1]

وفي لفظ: وقد وُكِّل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة.[2]

والكهان يستعينون بهم ، لأنهم يخبرون الشخص بما يتعلق به من الأمور الخاصة التي يطَّلع عليها القرين ، كمكان عمله واسم زوجه وأمه واسم بلده وعنوان بيته ، ونحو ذلك مما يعرفه القرين.[3]

ولذا يقول بعض الذين يعالجون بالرقى الشرعية ويعرفون ألاعيب السحرة والكهنة: إذا أردت فضح الكاهن فاسأله عن شيء لا تعرفه أنت ، فإنك إن لم تكن تعرفه أنت فلن يعرفه قرينك من الجن ، ومن ثم فلن يهتدي الكاهن إلى شيء ، مثل أن تأخذ شيئا من الحصى من الأرض وتقبضه بيدك ، ثم تسأل الكاهن: كم في يدي من الحصى؟ فإنه سيتهرب ولن يجيب ، لأن قرينك من الجن لا يعرف فمن أين سيأتي الساحر بالجواب؟!

والكاهن يعبد الشيطان الذي نزل عليه في مقابل خدمته له ، وهذا هو مبتغى الشياطين ، فهي لا تبغي من وراء بني آدم إلا إغوائهم ، لأن هذه هي وظيفتهم ورسالتهم ، فوقع في شِراكِهِم السحرة والكهنة والعرافون ، فهم شياطين الإنس ، وأولئك شياطين الجن ، نعوذ بالله من شرورهم.

**تنبيه:** يدَّعي بعض الناس علم الغيب مجرد ادعاء ، وهو في حقيقة أمره ليس له اتصال لا بالشياطين ولا بقرينه الإنسي ، بل يدعي ذلك ليصدقه الناس فيكسب شهرة وربما مالا منهم ، وربما وافق كلامه القدر فأصاب فزاد الناس في تصديقه ، والله المستعان.

---

[1] رواه مسلم (٢٨١٤).

[2] المصدر السابق.

[3] انظر ما قاله ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» ، شرح حديث (٥٧٥٨) ، وكذا ما قاله الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعًا في «تيسير العزيز الحميد» ، باب ما جاء في الكهان ونحوهم.

## أدلة اتصال الكهان بالشياطين والجن

جاء في صفة استراق الشياطين والجن للسمع واتصالهم مع الكهان خمسة أحاديث:

**الدليل الأول – وهو من أدلة اتصال الكهان بالشياطين**

جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إذا قضى الله الأمر في السماء ؛ ضربت الملائكة بأجنحتها خُضعانًا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، يَنفُذُهم ذلك ، فإذَا فُزِّعَ[1] عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟

قَالُوا للذي قال[2]: الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِير.

فيسمعها مسترق السمع ، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض – ووصف سفيان بكفه فحرَفَها وبدَّدَ بين أصابعه – فيَسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا ، فيُصدَّق بتلك الكلمة التي سمِع من السماء.[3]

قوله: (إذا قضى الله أمره في السماء) ، أي: إذا تكلم الله بأمره الذي قضاه في السماء مما يكون.

قوله (خُضعاناً لقوله) ، أي: خضوعاً وخشوعاً لقول الله عز وجل.

قوله: (كأنه سلسلة على صفوان) ، أي: كأن الصوت المسموع صوت سلسلة على صفوان وهو الحجر الأملس.

---

[1] أي ذهب الفزع.

[2] أي قالوا مخاطبين من سألهم: ماذا قال ربكم؟

[3] رواه البخاري (٤٨٠٠) ، وأطرافه في (٤٧٠١ ، ٧٤٨١).

قوله: (يَنفُذُهم ذلك) ، أي: يبلُغهم كلهم ويخلُص إليهم.

ثم يُصعقون بعد ذلك ، ثم يُفزَّعُ عن قلوبهم ، أي يُزال عنها الفزع والخوف والغَشِي.

قوله ﴿قالُوا مَاذا قالَ ربُّكُم﴾ ، أي: الملائكة يسأل بعضها بعضاً: ماذا قال ربكم؟ فيقول بعضهم لبعض: (الحق) ، أي ما قال إلا حقًّا.

قوله: (وصَفه سفيان بكفه فحرَفها) ، أي: وصف ركوب بعضهم فوق بعض بكفه فأقامها على هيئة طولية كأنها على حرف ، وبدَّد – أي فرَّق – بين أصابعه.

قوله: (فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته) ؛ أي: يستمع المسترق من الشياطين للكلمة من الوحي فيلقيها إلى الشيطان الذي تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، وهكذا حتى يلقيها أسفل الشياطين إلى الكاهن.

قوله: (فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها) ، الشهاب هو النجم الذي يُرمى به ، أي ربما أدرك المسترِقَ الشهابُ قبل أن يُلقي المسترقُ الكلمة إلى من تحته ، وربما ألقاها المسترق قبل أن يدركه الشهاب.

قوله: (فيكذِب معها مائة كذبة) ، أي: يكذب الكاهن مع الكلمة التي ألقاها إليه وليه من الشياطين مائة كذبة ، ثم يخبر بها وليُّهُ – أي نصيره وحليفه – من الإنس ، وهو السائل الذي سأل الكاهن ، فيفتَتِنُ السائل بالكاهن ، وكلاهما قد فُتِنا بوليهما من الشياطين.

قوله: (أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا ، فيصدُق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء) ، يعني: أن الذين يأتون الكاهن يستدلون على صدق الكاهن دائما بكونه تكهَّن مرةً فوجدوا ما قاله حقاً ، فيُفتنون به ، ويظنون أنه يعلم الغيب ، وإنما هي من سرقاته ، ويستدلون بذلك على صدقه دائما ، ولا يعتبرون بالكذبات الكثيرة التي خلطها مع كذباته.

**الدليل الثاني – وهو من أدلة اتصال الكهان بالشياطين**

حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني رجل من أصحاب النَّبِي ﷺ من الأنصار أنّهم بينما هم جلوسٌ ليلةً مع رسولِ اللّه ﷺ ؛ رُمِيَ بِنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ ، فقال لهم رسول اللّه ﷺ : مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَٰذَا؟

قالُوا: اللّهُ ورسُولُهُ أَعلَمُ ، كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ : فَإِنَّهَا لاَ يُرْمَىٰ بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ ، وَلٰكِنْ رَبُّنَا ، تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ اسْمُهُ ، إِذَا قَضَىٰ أَمْراً سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ أَهْلَ هَٰذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَملَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ ، قال: فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضاً ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْخَبَرُ هَٰذِهِ السَّمَاءَ الدُّنْيَا ، فَتَخْطَفُ الْجِنُّ السَّمْعَ فَيَقْذِفُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ ، وَيُرْمَوْنَ بِهِ ، فَمَا جَاؤُوا بِهِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ ، وَلٰكِنَّهُمْ يَقْرِفُونَ[١] فِيهِ وَيَزِيدُون.[٢]

وفي رواية: قال معمر: قلت للزهري: أكان يُرمى بها في الجاهلية؟

قال: نعم ، ولكنها غَلُظت حين بُعث النبي ﷺ .

---

[١] أي يقرِفون الكذب ، لأن المقارفة في اللغة متعلقة بالقبائح ، يقال: قرف الذنب واكتسبه. انظر «النهاية».

[٢] رواه مسلم (٢٢٢٩) ، وأحمد (٢١٨/١).

**الدليل الثالث – وهو من أدلة اتصال الكهان بالشياطين**

ما جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها مرفوعًا: إن الملائكة تنزل في العنان ، وهو السحاب ، فتَذْكُرُ الأمر قُضي في السماء ، فتسترق الشياطين السمع فتسمعه ، فتوحيه إلى الكهان ، فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم.[١]

**الدليل الرابع – وهو من أدلة اتصال الكهان بالجن**

وعنها قالت: سأَلَ أناسٌ رسولَ الله ﷺ عن الكهان ، فقال لهم رسولُ الله ﷺ : ليسوا بشيء.

قالوا: يا رسولَ الله ، فإنهم يُحدِّثون أحياناً بالشيء يكون حقاً.

فقال لهم رسولُ الله ﷺ : تلكَ الكلمةُ من الحقِّ يَخطفُها الجني فيَقُرَّها في أُذنِ وَليِّهِ[٢] قرَّ الدجاجة[٣] ، فيَخلِطون فيها أكثرَ من مائةِ كِذبة.[٤]

فهذا دليل على أن الكهان يتصلون بقرين الإنسان من الجن ، فإنه من المعلوم أن لكل إنسان قرينين من الجن ، أحدهما يأمر بالخير ، والآخر يأمر بالشر ، وكلاهما يطلع على ما عند الإنسان مما لم يطلع عليه الآخرون ، فإذا فقد الإنسان شيئا – مثلا – فقد يكون للولي الجني معرفة بمكان المفقود لأنه معه دائما ، فإذا اتصل الإنسان بالكاهن وسأله عن ذلك المفقود أخبر الجني الشرير ذلك الكاهن بمكان تلك الضالة ، ثم يخبر الكاهن الإنسان بمكانها ويخلط معها مائة كذبة ، فإذا رأى

---

[١] رواه البخاري (٣٢١٠).

[٢] أي وليه من الكهان ، سمي وليا لكونه يواليه.

[٣] أي صَبَّها في أذنه ، وفي رواية (فيُقرقِرُها) أي يُردِّدها.

[٤] رواه البخاري (٦٢١٣) ومسلم (٢٢٢٨) ، واللفظ للبخاري.

الإنسان صدق ذلك الكاهن في تلك الكلمة الصادقة صدَّقه في كل ما قاله وظن أن عنده علما بالغيب.

ومما يُستفاد من الحديث شدة قبول الناس للباطل ، كيف يتعلقون بواحدة ، ولا يعتبرون بمائة كذبة!

**الدليل الخامس– وهو من أدلة اتصال الكهان بالجن**

حديث ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ لابن صَيادٍ: إني قد خَبَأْتُ لك خَبيئاً.

فقال ابن صياد: هو الدُّخ.

قال: اِخْسَأ ، فلن تَعْدُوَ قدركَ.[1]

يعني: لست أنت إلا من إخوان الكهان.

وقوله (الدُّخ) يريد الدُّخْن ، وهو نوع من الحبوب.

قال القرطبي رحمه الله: كان ابن صياد على طريقة الكهنة ، يخبر بالخبر فيَصِحُّ تارة ويَفسُدُ أخرى ، فشاع ذلك ولم ينزل في شأنه وحي ، فأراد النبي ﷺ سلوكَ طريقةٍ يختبر حاله بها.[2]

فالحاصل أن الكهان يَفزَعون إلى الجن في أمورهم ، ويستفتونهم في الحوادث ، فيُلقون إليهم الكلمات ، وقد يتوافق ما يُخبِر به الكاهن مع القدر ، فيظن من سمعه أن الكاهن قد كُشِف له شيء من الغيب ، فيفتتن به ، فيظنه الجاهل كشفاً وكرامة ، وأن ذلك الكاهن وليٌّ من أولياء الله ، وهو من أولياء الشيطان ، كما قال تعالى عنهم في سورة الشعراء ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنزلُ الشَّيَاطِين * تَنزلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيم * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُون﴾[3].

---

[1] رواه البخاري (١٣٥٤) ومسلم (٢٩٢٤).

[2] نقله ابن حجر عنه في «فتح الباري» ، شرح حديث (٣٠٥٥).

[3] سورة الشعراء: ٢٢١ – ٢٢٣ .

وقد حسم الإسلام — ذلك الدين العظيم – مادة هذا المدخل الشيطاني ، فحرَّم الذهاب للكهان ، فالحمد لله على نعمة الإسلام.

## ادِّعاء غلاة المتصوفة لعلم الغيب

وأكثر من تنتشر بينهم الكهانة هم الصوفية ، فأكثر مشايخهم ما بين كاهن وعراف ، لأنهم قوم يدَّعون الولاية والكرامة لمشايخهم ، وادِّعاء علم الغيب عندهم من مستلزمات الولاية والكرامة ، ويسمونه بـ «الكشف» ، ولا يسمونه ادِّعاءً لعلم الغيب لئلا يُفتضح أمرهم.[1]
وقد زعم كثير من المتصوفة والدراويش — بل صار من المستقر والضروري عندهم – أن بعض من وصفوهم بالأولياء لهم اطلاع على اللوح المحفوظ ، ومن هؤلاء المتصوفة: عبد الوهاب بن أحمد الأنصاري ، المعروف بالشعراني — وكان خرافياً كبيراً — ، فقد ترجم في كتابه «الطبقات الكبرى» لإسماعيل بن يوسف الأنباني ، وزعم أنه يرى اللوح المحفوظ!
وترجم أيضاً لإبراهيم بن أبي المجد الدسوقي المصري ، الذي كان يدَّعي أنه أغلق أبواب النار ، وفتح أبواب الجنة ، ومن زاره أسكنه جنة الفردوس ، وأنه نظر في اللوح المحفوظ وهو ابن ثمان سنين.
وذكر أمورًا أخرى تَضحك لسماجتها البهائم ، وللدسوقي وغيره من الخرافيين قبور تعظمها جهلة الناس وتتوجه إليها ، نسأل الله العافية.
وخلاصة القول إن اختصاص الله بعلم الغيب صفة ثابتة له وحده لا شريك له ، لا يشاركه فيها أحد ، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فمن ادَّعاها لغيره فقد شرَّك بين الله وبين خلقه فيما هو من

[1] انظر «شرح مسائل الجاهلية» ، للدكتور يوسف السعيد ، ص ٨٧٦ .

خصائصه وحده لا شريك له ، وشبَّهه به ، وقد روى الذهبي بإسناده إلى إمام أهل السنة في زمانه نُعَيم بن حماد الخزاعي – شيخ البخاري – قال: من شبَّه الله بخلقه فقد كفر.[1]

## ممن يدَّعي علم الغيب المُنجِّمون

وممن يدَّعي علم الغيب المنجمون ، والمنجم هو الذي يستدل إلى معرفة الحوادث المستقبلية بحركة النجوم بزعمه ، كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار ونحو ذلك ، فهم يزعمون أنهم يعرفون ذلك بسير الكواكب في مجاريها ، وباجتماعها واقترانها ، وأن ذلك له تأثير في السُّفليات ، وهذا ما يسمى بعلم التأثير[2] ، ومدَّعيهُ ربما سمي بالحازي[3] ، كما في الحديث: (وكان هِرقل[4] حـزَّاءً ينظر في النجوم)[5].

والمنجم في هذه الحالة يخاطب النجوم ، فيصور له الشيطان صورة يستدل بها على ما تقدم ، وهذا كله من الخرافة.

---

[1] انظر «العلو» رقم ٤٦٤ ، وكذا كتاب «العرش» ، ص ٩٣-٩٤ ، وصححه ، وأشار إلى ثبوته في «السير» (٦٢٥/١٠) ، ورواه اللالكائي عن عبد الرحمٰن بن أبي حاتم تعليقا في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» برقم (٩٣٦).

[2] انظر «شرح السنة» للبغوي (١٨٣/١٢).

[3] قال ابن حجر في «الفتح» شرح حديث رقم (٧): حَزاَ أي تكهن.

[4] هرقل هو ملك الروم ، ولقبه قيصر وهو لقب ملوك الروم في ذلك الزمان.

[5] رواه البخاري ، كتاب بدء الوحي ، حديث رقم (٧).

والجائز في الاستفادة من حركة النجوم هو علم التسيير ، وهو ما يدرك بالمشاهدة والحس ، كوقت الزوال وجهة القبلة وجهة البلد الفلاني ومواسم الزراعة ، قال تعالى ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر﴾[1] ، وقال ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾[2].

ويدخل في التنجيم استخدام الحروف الأبجدية (أبا جاد) مربوطة بسير النجوم لمعرفة الحوادث المستقبلية ، وهو الذي عناه ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: إن قوما يحسِبون (أبا جاد) ، وينظرون في النجوم ، ولا أرى لمن فعل ذلك من خَلاَق[3].[4]

والاستفادة من (أبا جاد) جائزة للتَّهجِّي وحساب الجُمَل ، أما إذا كان للاستعانة بذلك لادعاء علم الغيب فإنه حرام.[5]

ومن مظاهر التنجيم ما يدعيه بعض الفلكيين من المنجمين من معرفة ما سيحدث للإنسان في المستقبل ، وينشرون هذا في الصحف والمجلات ، فيزعمون أن من وُلِد في برج كذا من بروج النجوم ، العقرب مثلاً ، فطالِعُه نحسٌ ، أي حظه نحس ، ومن وُلِد في برج الميزان — مثلا – فطالعه سعيد ، وهلمَّ جَرًّا.

---

[1] سورة الأنعام: ٩٧ .

[2] سورة النحل: ١٦ .

[3] خلاق أي نصيب ، يعني نصيب في الآخرة ، ومعنى الكلام أن فاعل ذلك قد هلك لوقوعه في الكفر.

[4] رواه عبد الرزاق في «مصنفه» برقم (١٩٨٠٥) واللفظ له ، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٣٩/٨).

[5] انظر «القول المفيد» للشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله ، باب ما جاء في الكهان ونحوهم.

وحكم التنجيم داخل في حكم السحر والكهانة ، والدليل على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : مَنِ اقْتَبَسَ عِلْماً مِنَ النُّجُومِ ؛ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ ، زَادَ مَا زَاد.[1]

فقوله (اقتبس) أي تعلَّم ، وقوله (شعبة من النجوم) أي طائفة من علم النجوم ، وليس النجوم أنفسها ، بل المراد علم النجوم الذي يُستدل به على معرفة الحوادث الأرضية ، ويُسمى علم التأثير ، أي تأثير حركة النجوم في الحوادث الأرضية ، كمن يستدل باقتران النجم الفلاني بالنجم الفلاني على أنه سيحدث كذا وكذا ، وأنه إذا وُلِد إنسان في نجم الميزان مثلاً فإنه سيكون سعيداً ، وإذا وُلِد في نجم العقرب — مثلا — فإنه سيكون شقياً ، أو إذا طلع النجم الفلاني فسينزل المطر حتما ، فهذا كله باطل ، لأن الله تعالى الذي هو خالق الأشياء كلها لم يجعل علاقة بين الحوادث وطلوع النجوم ، ومن زعم ذلك فعليه الإثبات.

وقوله (زاد ما زاد): أي أن فاعل ذلك — أي التنجيم – قد زاد في اقتباس شعب السحر — أي تعلمها — بمثل ما زاد من اقتباس علم النجوم ، وقد عُلِم أن أصل علم السحر حرام ، والازدياد منه ازدياد في الوقوع في الحرام ، فكذلك الازدياد من علم التنجيم.[2]

---

[1] رواه أحمد (٣١١/١) ، وأبو داود (٣٩٠٥) ، وابن ماجه (٣٧٢٦) ، وحسنه الألباني كما في «الصحيحة» (٧٩٣).

[2] قاله الشيخ سليمان في «التيسير» ، باب بيان شيء من أنواع السحر ، والشوكاني رحمه الله في «نيل الأوطار» ، باب ما جاء في حد الساحر وذم السحر والكهانة ، كلاهما بنحوه.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم[1] رحمه الله في «فتاواه»[2]: فهو يُفيد تحريم تعليم التنجيم ، وأنه يدخل في السحر ، وأنه كلما زاد صاحبه توغلاً في علم النجوم المحرم ؛ زاد بذلك توغلاً في علم السحر. ا.هـ.

ومن أدلة تحريم التنجيم حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لهم ذات يوم: هل تدرون ماذا قال ربكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته ؛ فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال: مطرنا بنوءٍ[3] كذا وكذا ؛ فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب.[4]

وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة.[5]

---

[1] هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله ، ولد عام ١٣١١ هـ ، بدأ حفظ القرآن في الثامنة من عمره ، ثم طلب العلم على يد جمع من علماء نجد في العقيدة والفقه والحديث والفرائض وغيرها ، بذل نفسه للتعليم بذلا عظيما ، متعه الله بذكاء وقاد وحافظة قوية ، تخرج على يديه ثلة من علماء نجد ، أبرزهم مفتي عام المملكة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد ، رئيس المجلس الأعلى للقضاء ، وغيرهم كثير ، توفي رحمه الله عام ١٣٨٩ هـ ، وقد خلف قاعدة علمية صلبة من العلم والعلماء والكليات والمدارس والمعاهد والمدارس والحلق العلمية ، قامت على سوقها الدعوة الإسلامية في المملكة فيما بعد.

[2] (١٦٨/١).

[3] النوء هو النجم.

[4] رواه البخاري (٨٤٦) ، ومسلم (٧١).

[5] رواه مسلم (٩٣٤) وغيره.

وقد جاء في ذم التنجيم عدة آثار عن السلف رحمهم الله ، فقد روى ابن جرير بسنده عن قتادة في تفسير قوله تعالى ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾[1] قال:

العلامات النجوم ، وإن الله تبارك وتعالى إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصلات: جعلها زينة للسماء ، وجعلها يُهتدى بها ، وجعلها رجوما للشياطين ، فمن تعاطى[2] فيها غير ذلك فَقَدَ رأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع نصيبه ، وتكلَّفَ ما لا علم له به.

ورواه ابن أبي حاتم في تفسير سورة النمل[3] عن قتادة وزاد:

وإن ناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة ؛ من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ولَعَمري ما من نجمٍ إلا يولد به الأحمر والأسود ، والطويل والقصير ، والحسن والذميم ، وما عَلِم هذا النجم وهذه الدابة وهذا الطائر[4] بشيء من الغيب ، وقضى الله أنه ﴿لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون﴾ ، ولعمري لو أن أحداً عَلِمَ الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، وعلَّمه أسماء كل شيء ، وأسكنه الجنة يأكل منها رغداً حيث شاء ، ونُهي عن شجرة واحدة ، فلم يزد به البلاء حتى وقع بما نُهي عنه.

ولو كان أحد يَعلم الغيب لعلِمته الجن حين مات نبي الله سليمان ﷺ ، فلبثت تعمل حولاً في أشد الهوان لا يشعرون بموته ، ﴿ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته﴾ ، أي تأكل عصاه ، فلما خر تبينت الجن ، وهي في مصحف ابن مسعود ﴿تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون

---

[1] سورة النحل: ١٦ .

[2] التعاطي هو التناول والاستعمال ، والمقصود من استعمل النجوم لغير ذلك ... الخ. انظر «النهاية».

[3] آية: ٦٥ .

[4] كالبوم ونحوه مما كانوا يتشائمون به في الجاهلية.

الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ ، وكانت الجن تقول قبل ذلك إنها تعلم الغيب ، وتعلم ما في غدٍ ، فابتلاهم الله بذلك ، وجعل موتَ سليمانَ للجنِّ عظةٌ.[1]

وروى أبو الشيخ في كتاب «العظمة»[2] عن ابن كريب عن أبيه عن جده كريب أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له: يا غلام ، إياك والنظر في النجوم ، فإنه يدعو إلى الكهانة.

وله عن عمر بن حسان قال: كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه مُنَجِّمٌ ، فلما أراد أن يسير إلى «النهروان» قال: يا أمير المؤمنين ، لا تَسِرْ هذه الساعة التي أمرك فيها فلان ، فإنك إن سِرْت فيها أصابك وأصحابك ضُـرٌّ وأذى ، وسِرْ في الساعة التي آمُرُكَ فيها ، فإنك إن سِرْت فيها ظَهَرْتَ وظَفرْتَ[3] وأصبتَ[4].

فقال: أتدري ما في بطن هذا الفرس أذكر هو أو أنثى؟

قال: إن حَسَبتُ[5] عَلِمتُ.

قال: من صدَّقك بهذا كذَّب بالقرآن ، لقد ادَّعيتَ علما ما ادَّعاه محمد ﷺ ، ثم قال ﴿إن الله عنده علم الساعة﴾ الآية ، أتزعم أنك تَهدي للساعة التي يُصيب النفع من سار فيها ، وتهدي للساعة التي يَحيق السوء بمن سار فيها؟

قال: نعم.

---

[1] ورواه أبو الشيخ في كتاب «العظمة» ، ذكر النجوم.

[2] كتاب «العظمة» ، ذكر النجوم.

[3] ظهرتَ وظفرتَ كلاهما بمعنى ، أي غلبتَ وانتصرتَ. انظر «لسان العرب».

[4] أي أصبتَ منهم غنائم.

[5] أي إن حسَبتُ بطريقة التنجيم.

قال: من صدَّقك بهذا استغنى عن أن استعان بالله[1] ، وينبغي للمقيم بأمرك أن يُولِيك الحمد دون ربه عز وجل[2] ، لأنك هديتَهُ للساعة التي يُصيبُ النفع فيه من سار فيها ، وصرفتَهُ عن الساعة التي يُصيبُ السوء من سار فيها ، بل نكذِّبكَ ونخالفك ونسير في الساعة التي نهيتنا فيها.

ثم قال: اللهم لا طير إلا طيرك[3] ، ولا خير إلا خيرك ، ولا ربَّ غيرك.

ثم قال: أيها الناس ، إنما المنجم مثل الساحر ، والساحر مثل الكاهن ، والكاهن مثل الكافر ، والكافر في النار.

ثم قال: والله لئن بلغني أنك نظرت في شيء من هذا لأُخلِدنَّك السجن ما بقيت ، ولأحرِمَنَّك العطاء ما بقِيت ، ثم سار فظفر ، فقال: لو سِرنا في الساعة التي أَمرنا فيها المنجم لقال الناس: (سار في الساعة التي أمره فيها المنجم فظفر) ، ما كان لرسول الله ﷺ منجم ولا لنا بعده.[4]

وعن عمر رضي الله عنه: تعلموا من النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ، ثم أمسِكوا.[5]

وروى ابن السَّرِي في كتاب «الزهد» عنه رضي الله عنه: تعلموا من النجوم ما تهتدون بها ، وتعلموا من الأنساب ما تَواصلون بها.[6]

---

[1] أي استغنى عن الاستعانة بالله.

[2] أي يَلزم من كلامك أن من استمع لمشورتك واتبعك أن يحمدك ولا يحمد الله ، ومقصود علي رضي الله عنه هو بيان ما يلزم من تصديقه من لوازم كفرية.

[3] سيأتي الكلام قريبا على معنى التطير.

[4] كتاب «العظمة» ، ذكر النجوم.

[5] رواه ابن أبي شيبة (٢٥٦٤٠) وابن عبد البر في كتاب «جامع بيان العلم وفضله» (٩/٢).

ومقصوده بقوله (أمسكوا) ؛ أي قفوا عند هذه ولا تزيدوا عليها.

[6] كتاب «الزهد» ، باب صلة الرحم ، (٩٩٥).

وروى الإمام أحمد عن ميمون بن مهران قال: ثلاث ارفضوهن ؛ سب أصحاب محمد ﷺ ، والنظر في النجوم ، والنظر في القدَر.[1]

قال ابن عبد البر[2] رحمه الله: والمتخرصون بالنجامة كالمتخرصين بالعيافة والزجر وخطوط الكف والنظر في الكتف وفي مواضع قرض الفأر وفي الخَيلان والعلاج بالفكر وملَك الجن وما شاكل ذلك مما لا تقبله العقول ولا يقوم عليه برهان ولا يصح من ذلك كله شيء ، فإن ما يُدركون منه يخطئون في مثله مع فساد أصله ، وفي إدراكهم الشيء وذهاب مثله أضعاف ما يدلك على فساد ما زعموه ، ولا صحيح على الحقيقة إلا ما جاء في أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم.[3]

**فالحاصل** أن تعلم التنجيم والعمل به حرام ، لأنه لا علاقة البتة بين طلوع النجوم وسيرها وبين اقترانها بالحوادث الأرضية من حصول خير أو شر ، وليس إلا ادِّعاء لعلم الغيب ، وهو من خصوصيات الله تعالى ، والله أعلم.

## باب في النهي عن إتيان الكهنة والعرافين والمنجمين

ولِما يترتب على إتيان الكهنة والعرافين من المفاسد الدينية العظيمة ؛ فقد جاء الوعيد الشديد في حق من أتى عرافاً أو كاهنًا ولو لمجرد السؤال ، فقد روى مسلم عن صفية رضي الله عنها

[1] رواه ابن عبد البر في كتاب «جامع بيان العلم وفضله» (٢/١١) ، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٣٩) ، وصححه محققه الشيخ وصي الله عباس حفظه الله.

[2] هو شيخ الإسلام ، حافظ المغرب ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النَّمَري ، الأندلسي ، القرطبي ، المالكي ، محدث فقيه ، صاحب التصانيف الفائقة ، أشهرها كتاب «التمهيد» في شرح أحاديث موطأ مالك ، وكتاب «الاستذكار» في شرح آثاره ، وكتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ، و «جامع بيان العلم وفضله» ، له رواية للحديث النبوي ، توفي سنة ٤٦٣ ، انظر ترجمته في «تذكرة الحفاظ» (٣/٢١٧).

[3] «جامع بيان العلم وفضله» (٢/٨-٩).

عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: مَنْ أتىٰ عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول ؛ فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ .[2]

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ليس منا من تَطيَّر أو تُطُيِّرَ[3] له ، أو تَكهَّنَ أو تُكُهِّنَ له ، أو سَحَرَ أو سُحِرَ له ، ومن أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ .[4]

---

[1] رواه مسلم (٢٢٣٠).

[2] رواه أحمد (٤٢٩/٢) ، وحسنه محققو «المسند».

ورواه أبو داود (٣٩٠٤) ، والترمذي (١٣٥) ، والنسائي في «الكبرى» (٨٩٦٨) ، وابن ماجه (٦٣٩) ، بألفاظ متقاربة ليس فيها ذكر العراف ، وهذا لفظ الترمذي: من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا ، فصدقه بما يقول ؛ فقد كفر بما أنزل على محمد.

وصححه للألباني رحمه الله.

وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم ... وله شاهد من حديث جابر وعمران بن حصين ، أخرجهما البزار بسندين جيدين. انظر «فتح الباري» ، شرح حديث (٥٧٥٨).

[3] سيأتي الكلام على معنى التطير عند الكلام عليه بتوسع.

[4] رواه البزار كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٤) ، و الطبراني في «الكبير» ( ١٦٢/١٨) ، ولفظه: عن عمران بن حصين أنه رأى رجلا في عضده حلقة من صُفْرٍ (أي النحاس الأصفر) ، فقال له: ما هذه؟

قال: نُعِتت لي من الواهنة.

قال: أمَا إن مِتَّ وهي عليك وُكِلت إليها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس منا من تطير أو تطير له ... الحديث.

قال الهيثمي: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع وهو ثقة. انظر «مجمع الزوائد» (١١٧/٥).

فالوعيد الوارد في الحديث الأول منطبق على من أتى العراف فسأله مجرد سؤالٍ دون أن يُصدِّقه ، فهذا لا تقبل له صلاة أربعين يوما ، ولكنه لا يكفر ويكون خارجا من ملة الإسلام.
بينما الوعيد المذكور في الحديثين الثاني والثالث منطبقٌ على من سأل العراف وصدقه ، ففاعل ذلك قد كفر وخرج من ملة الإسلام ، لأنه لما صدقه اعتقد له شيئاً من خصائص الله تعالى وهو علم الغيب ، فجعل العراف شريكا لله في ذلك ، نسأل الله العافية.

## التفصيل في حكم سؤال الكاهن

قال أبو بكر العربي في «أحكام القرآن» ونقله عنه القرطبي في «تفسيره»:
وأما من ادَّعى علم الكسب في مستقبل العمر فهو كافر ، أو أخبر عن الكوائن الجُمْلية[1] أو المفصلة فيما يكون قبل أن يكون ؛ فلا رِيبة في كفره أيضا.[2]

## استثناء – حكم اختبار الكاهن من قِبَلِ ولي الأمر أو نائبه

يُستثنى ممن نُهي عن سؤال الكاهن ولي الأمر أو نائبه ممن لهم سلطة – كأهل الحِسبة – لأجل اختبار الكهنة وإظهار عجزهم ، فهذا لا بأس به ، كما فعل النبي ﷺ مع ابن صياد لما خَبَأَ

ورواه البزار أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في «كشف الأستار» (٣٠٤٣) ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٤٣٥) و «السلسلة الصحيحة» (٢١٩٥) ، وجوَّد إسناده المنذري في كتاب «الترغيب والترهيب» ، كتاب الأدب وغيره ، باب الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم.

[1] أي على سبيل الإجمال.

[2] انظر «أحكام القرآن» ، سورة الأنعام ، المسألة السابعة ، و «تفسير القرطبي» ، تفسير سورة الأنعام ، الآية: ٥٩ .

له (دُخنا)[1] في كفه ، ثم سأله: ماذا خَبَأت لك؟ فأخبر القرين الجني أو الشيطان ابن صياد بما خبأه النبي ﷺ في كفه ، وكان قد رآه قبل أن يقبض النبي ﷺ يده ، ولكن ابن صياد لم يسمع من الجني كلمة (الدُّخن) كاملة ، فسمعها إلا الحرف الأخير (النون) ، فسمعها على هذا النحو (الدُّخ) ، فأدَّاها كما سمعها ، فقال له النبي ﷺ : اِخسأ ، فلن تعدو قدرك.[2]

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله:

الذي يأتي إلى الكاهن ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

**القسم الأول**: أن يأتي إلى الكاهن فيسأله من غير أن يصدقه ، فهذا محرم ، وعقوبة فاعله ألا تقبل له صلاة أربعين يوما ، كما ثبت في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: من أتى عرافا فسأله لم تقبل له صلاة أربعين يوما أو أربعين ليلة.

**القسم الثاني**: أن يأتي الكاهن فيسألَه ويُصدِّقه بما أخبر به مما ادعاه من علم الغيب ، فهذا كافر بالله عز وجل ، لأنه صدَّقه في دعوى علم الغيب ، وكذَّب الله في قوله ﴿**قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله**﴾[3] ، وتكذيب خبر الله ورسوله كفر ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: **من أتى كاهنا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد** ﷺ .

---

[1] الدُّخن نوع من الحبوب.

[2] تقدم تخريجه ، وانظر تقرير ابن تيمية رحمه الله لهذه المسألة في «مجموع الفتاوى» (١٩/٦٢).

[3] سورة النمل: الآية: ٦٥ .

**القسم الثالث**: أن يأتي للكاهن فيسأله ليبين حاله للناس وأن ما يفعله كهانة وتمويه وتضليل ، فهذا لا بأس به[1] ، ودليل ذلك أن النبي ﷺ أتى ابن صياد فأضمر له النبي ﷺ شيئا في نفسه ، فسأله – أي النبي ﷺ – عما خبَأ له ، فقال: (الدُّخ) ، يريد الدخن ، فقال النبي ﷺ : اِخسأ فلن تعدو قدرك.[2]

## حكم الإخبار عن بعض الأمور المستقبلية بطريق الحساب

**وأما الإخبار عن أمور مستقبلية تُدرك بطريق الحساب فليس من التنجيم ولا ادعاء علم الغيب** ، كالإخبار عن كسوف الشمس وخسوف القمر ، ودخول فصل الربيع والصيف والخريف والشتاء ، وما يسمى بأحوال الطقس من أمطار ورياح وغيوم ، وطلوع بعض النجوم ، ومرور بعض المذنبات كمذنب «هالي» ، فهذه الأمور تُعرف بطريق الحساب ، وبمعلومات حِسِّيَّةٍ ، ونظريات فيزيائية ، ومعلومات تلتقط من مراصد لأحوال الجو منتشرة في أنحاء العالم ، كما أن لهذه الأمور الطبيعية أوقات مقدرة ، وعادة أجراها الله عليها ، فإذا أخبر خبراء الطقس بأحواله المتوقعة في المستقبل ولم يجزموا به ، بل استثنوا وصرحوا بأنها توقعات – ليس إلا – يمكن

---

[1] وقال الشيخ رحمه الله في «القول المفيد على كتاب التوحيد» (١/٥٣٣ – ٥٣٤): وإبطال قول الكهنة لا شك أنه أمر مطلوب ، وقد يكون واجبا.

[2] «فقه العبادات» ص ٦٣ – ٦٤ .

وانظر للفائدة في باب تحريم الكهانة كتابه «القول المفيد على كتاب التوحيد» ، باب ما جاء في الكهان ونحوهم.

وانظر كذلك رسالة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في هذا الباب بعنوان: «إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين» ، وقد ضُمِّنت في «مجموع فتاويه» (١/١٤٩).

وانظر أيضا حكم الكهانة للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله ، وقد أودعه كتابه «أضواء البيان» عند تفسير قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾.

حدوثها في خلال مدة زمنية محددة ، وصرحوا بأن تلك الحسابات والمعلومات والنظريات تصيب وتخطيء ؛ فعندئذ لا يعتبر هذا من ادعاء علم الغيب ، بل من التوقعات الحسية ، ونظير ذلك في العلم البدائي أنه إذا رؤيت السماء وتجمع الغيوم والرعد والبرق وثقل السحاب ؛ قالوا يوشك أن ينزل المطر.[1]

والشيء الذي يُدرك بالحس إنكاره قبيح ، كما قال السَّفَّاريني[2] رحمه الله:

**فكل شيء معلوم بحسٍّ أو هِجا    إنكاره جهل قبيح بالحِجا**[3]

فالذي يُعلم بالحس لا يمكن إنكاره ، ولو أن أحدا أنكره مستنداً بذلك إلى الشرع ؛ لكان ذلك طعناً بالشرع.

قال المنذري رحمه الله في «الترغيب والترهيب»: والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدَّعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان ، ويزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها

---

[1] انظر مزيد تقريرات علمية في هذه المسألة في «مجموع الفتاوى» (٢٤/٢٥٤ – ٢٥٨) ، و «مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم» (١/١٦٨ – ١٧٠) ، و «القول المفيد» للشيخ محمد بن عثيمين ، باب بيان شيء من أنواع السحر ، و «شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري» (١/١١٢) للشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله.

[2] هو الشيخ محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، عالم بالأصول والأدب ، من علماء فلسطين ، درس على علماء الشام ، ثم رجع إلى نابلس فدرَّس فيها إلى أن مات. له عدة مؤلفات ، منها منظومة مشهورة في عقيدة السلف الصالح بعنوان «الدرة المَضية في عقد أهل الفرقة المرضية» ، وله شرح عليها بعنوان «لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المُضية في عقيدة الفرقة المرضية» ، وقد شرحها بعض المعاصرين كالشيخ عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم الحنبلي النجدي رحمه الله ، والشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله ، والشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

انظر «الأعلام» للزركلي رحمه الله.

[3] الحِجا هو العقل.

وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان ، وهذا علمٌ استأثر الله به ، لا يعلمه أحد غيره ، فأما ما يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة ، وكم مضى من الليل والنهار وكم بقي ؛ فإنه غير داخل في النهي ، وهو الذي يسمى بعلم التسيير ، والله أعلم.[1]

## تكذيب الكهنة والعرَّافين بالدليل العقلي

ومما يدل على كَذِبِ الكهان والعرافين في دعواهم علم الغيب أن النبي ﷺ كان لا يعلم من الغيب شيئاً إلا علما علمه الله إياه عز وجل ، فكيف يدَّعي هذا من ليس بنبي؟!

وقد جاء الدليل على أن النبي ﷺ لا يعلم شيئًا من الغيب في قوله تعالى لنبيه ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَراًّ إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[2].

قال ابن كثير[3] رحمه الله: أَمَرَهُ[4] الله تعالى أن يُفوض الأمور إليه ، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم الغيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطْلعه الله عليه ، كما قال تعالى ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ الآية[1]. انتهى.

---

[1] كتاب «الترغيب والترهيب» ، كتاب الأدب وغيره ، باب الترهيب من السحر وإتيان الكهان والعرافين والمنجمين بالرمل والحصى أو نحو ذلك وتصديقهم ، بتصرف يسير.

[2] سورة الأعراف: ١٨٨ .

[3] هو عماد الدين ، إسماعيل بن عمر بن كثير ، البُصروي الأصل ، الدمشقي الشافعي ، ولد في مطلع القرن الثامن ، درس على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وبرع في الفقه والتفسير والنحو والتاريخ ، له تصانيف مفيدة ، أشهرها كتابه «تفسير القرآن العظيم» ، وكتاب «البداية والنهاية» في التاريخ ، توفي سنة ٧٧٤ .

انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» لابن حجر ، و «شذرات الذهب» لابن العماد ، و «البدر الطالع» للشوكاني ، رحمهم الله.

[4] الضمير عائد على النبي ﷺ .

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى ﴿قُل لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَك﴾[2]: يقول الله تعالى لرسوله ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّه﴾ ، أي: لست أملكها ولا أتصرف فيها.

﴿وَلاَ أَعْلَمُ الغَيْب﴾ ، أي: ولا أقول لكم إني أعلم الغيب ، إنما ذاك من علم الله عز وجل ، ولا أطَّلع منه إلا على ما أطْلعني عليه. انتهى.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعمَ أنه[3] يُخبرُ بما يكونُ في غدٍ فقد أَعْظَمَ على الله الفِرية[4] ، والله يقول ﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ اللَّه﴾[5].

هذا لفظ مسلم.[6]

ولفظ البخاري: ... ومن حدَّثك أنه[7] يعلمُ ما في غدٍ فقد كذبَ ، ثم قرأت ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوت﴾[8].[9]

وفيهما عن أم سلمة رضي الله عنها ، عن رسولِ الله ﷺ أنه سمعَ خُصومةً بباب حجرتهِ ، فخرجَ إليهم فقال: إنما أنا بَشَرٌ ، وإنهُ يأتيني الخصمُ ، فلعلَّ بعضكم أن يكونَ أبلغ من بعضٍ فأحسِبُ أنَّهُ

---

[1] سورة الجن: ٢٦ .

[2] سورة الأعراف: ٥٠ .

[3] أي: رسول الله ﷺ .

[4] الفرية هي الكذبة.

[5] سورة النمل: ٦٥ .

[6] رواه مسلم (١٧٧).

[7] أي: رسول الله ﷺ .

[8] سورة لقمان: ٣٤ .

[9] رواه البخاري (٤٨٥٥).

صادقٌ فأقضي له بذلك ، فمن قضَيتُ له بحقِّ مسلمٍ فإنما هي قِطعةٌ من النار ، فليأخُذها أو لِيَتركها.[1]

فلو كان النبي ﷺ يعلم الغيب لعلِم الظالم من المظلوم إذا تقدَّما لفضِّ خصومة ، ولم يحتج لمثل كلامه الذي قال.

ولما ابتُـلي النبي ﷺ في عرضه حين رُميت زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛ مكث مدة لا يعلم حقيقة الأمر ، ورغم أنه كان يحسن الظن بأهله إلا أن ما أشاعه المنافقون من إشاعات أثَّرت في نفسه ﷺ ، فاستشار علياً وأسامة رضي الله عنهما في شأنها ، وسأل عائشة فقال لها:

أَمَّا بَعْدُ ، يَا عَائِشَةُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللّهُ ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي الله وَتُوبِي إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ إلى الله تَابَ اللّهُ عَلَيْهِ.

فالشاهد أن النبي ﷺ لم يكن يعلم كذِب المنافقين في هذا الأمر المهم الذي يتعلق بأهله حتى أنزل الله تعالى الآيات من سورة النور ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَراً لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾[2] الآيات ، والقصة ثابتة في الصحيحين وغيرهما.[3]

فالشاهد أنه لو كان النبي ﷺ يعلم الغيب لعلِم أنها بريئة منذ أشيع الخبر ، ولم يقل لها ما قاله.

---

[1] رواه البخاري (٧١٨١) ومسلم ( ١٧١٣) ، واللفظ للبخاري.

[2] سورة النور: ١١ .

[3] انظر البخاري (٤٧٥٠) ومسلم (٢٧٧٠).

ولما قالت فاطمة بنت قيس للنبي ﷺ : خطبني أبو جهم ومعاوية ؛ قال لها النبي ﷺ : أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلاَ يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ[1] ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ[2] لاَ مَالَ لَهُ ، انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ.[3]

فلو كان النبي ﷺ يعلم الغيب لأشار عليها بمعاوية ، لأنه صار ملِكاً فيما بعد ، وصار أغنى العرب.

ولما قدم وفد بني حنيفة على رسول الله ﷺ وفيهم مسيلمة الكذاب ؛ أتوه وتركوا مسيلمة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا: يا رسول الله ، إنا قد خلَّفنا صاحباً لنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا ، فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر به للقوم وقال: (أما إنه ليس بأشرِّكم مكانًا) ، يعني لِحفظِهِ مالَ أصحابه ، ثم انصرفوا ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتدَّ عدو الله مسيلمة وادَّعى النبوة وقال: إني أُشرِكت في الأمر معه[4] ، ألم يقل لكم حين ذكرتموني له: أما أنه ليس بأشركم مكاناً؟ وما ذاك إلا لِما كان يعلم أني قد أُشركت في الأمر معه![5]

فالشاهد من القصة أنه لو كان رسول الله ﷺ يعلم الغيب لما أثنى عليه في أول الأمر ، ولعلِمَ أنه كاذب في مبايعته ، وأنه سيدعي النبوة فور رجوعه ، وأنه سيكون رأساً لفتنة عظيمة في الناس.

كذلك ، فلم يكن النبي ﷺ يعلم ما سيحصل في معركة أحد من هزيمة للمسلمين ، وما سيحصل في يوم حنين أيضا من غلبة للكفار في أول الأمر ، ولم يكن يعلم أن المشركين سيمنعونهم من أداء العمرة في قصة الحديبية ، ولم يكن يعلم أسماء بعض المنافقين ، كما قال تعالى ﴿وممن حولكم من

---

[1] يعني من كثرة أسفاره ، وقيل لكونه يضرب النساء ، ويشهد لهذا المعنى رواية: "فرجل ضرَّاب للنساء" ، إن صحَّت.

[2] صعلوك أي فقير.

[3] رواه مسلم (١٤٨٠).

[4] أي في أمر النبوة.

[5] «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/٣٣١) ، باب وفد بني حنيفة.

الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾[1].

والأدلة في هذا الباب كثيرة لا تحصى.

فالحاصل أن النبي ﷺ بشرٌ كغيره ، تخفى عليه الأمور ، ولم يكن يعلم من الغيب شيئاً ، وإذا كان الأمر كذلك فمن باب أولى ألا يعلم الغيب من ليس بنبي ، كالكهنة والسحرة والعرافين.

ومما يدل أيضاً على كذب الكهان والعرافين في دعواهم علم الغيب ؛ أن الإخبار عن بعض المغيبات قد خُص به الأنبياء ، وطريقُهُ الوحي المنزل عليهم لا غير ، قال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا﴾[2] ، وقال جل ذكره ﴿عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُول﴾[3] ، وقال ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء﴾[4] الآية.

فهذه الآيات تفيد أن الإخبار ببعض المغيبات خاص بالرسل ، وقد خُتمت الرسالة به صلى الله عليه وآله وسلم ، فانسد باب الاطلاع على الغيب بموته صلى الله عليه وآله وسلم مطلقا.

ومما يدل أيضا على كذب الكهان والعرافين في دعواهم علم الغيب ؛ حال الصحابة والتابعين ، الذين هم سادات الأولياء وأئمة الأصفياء ، رضي الله عنهم ، أفكان عندهم من هذه الدعاوى شيء؟ لا والله.

---

[1] سورة التوبة: ١٠١ .

[2] سورة الشورى: ٥١ .

[3] سورة الجن: ٢٦ – ٢٧ .

[4] سورة آل عمران: ١٥٧ .

ومن أوضح الأدلة أيضاً على كذب الكهنة في دعواهم أنهم يعلمون الغيب ؛ أن هذا من تزكية النفس ، وقد ورد النهي عن ذلك في قوله تعالى ﴿فَلاَ تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[1] ، والحق أنهم يريدون المنزلة في قلوب الخلق ، والشهرة ، وكسب الدنيا والمال ، وليس هذا من شأن أولياء الله ، فإن شأنهم عيب أنفسهم واتهامهم لها بالتقصير ، والزهد بما عند الناس.

ومن أدلة كذب الكهنة ؛ دعواهم أن علمهم بالمغيَّبات من باب الكرامة ، وهذا واضح البطلان ، لأن الكرامة لا تتضمن دعوى مشابهة الرب في شيء من خصائصه ، وإنما هي حصول أمر خارق للعادة ، لدفع حاجة من حصلت له الكرامة.[2]

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[3] رحمهم الله جميعًا بعد كلام له في تعريف العراف:

**والمقصود من هذا معرفة أن من يدعي علم شيء من المغَيبات فهو إما داخل في اسم الكاهن وإما مشارك له في المعنى فيُلحق به** ، وذلك أن إصابة المُخبِر ببعض الأمور الغائبة في بعض الأحيان يكون بالكشفِ[4] ، ومنه ما هو من الشياطين ، ويكون بالفأل والزجر والطير والضربِ بالحَصى والخط في الأرض والتنجيم والكَهانة والسحر ونحو هذا من علوم الجاهلية ، ونَعني

---

[1] سورة النجم: ٣٢ .

[2] انظر كتاب «النبوات» لابن تيمية رحمه الله ، ص ١٠٨٤ – ١٠٨٥.

[3] الشيخ سليمان من فحول علماء نجد ، ولد سنة ١٢٠٠ هـ ، درس على عدة مشايخ ، وعنده إجازة في رواية الكتب الستة ، درَّس وولي القضاء ، وتوفي شابا شهيدا بإذن الله سنة ١٢٣٤ هـ ، له عدة مؤلفات ، من أشهرها كتابه «تيسير العزيز الحميد» ، والكتاب على مدى ثلاث قرون ينهل منه العلماء وطلبة العلم إلى وقتنا هذا ، وهو عمدة في علم توحيد العبادة ، وما بعده عيال عليه ، رحمه الله رحمة واسعة.

[4] وذلك بحسب ما يدَّعيه الكاهن من انكشاف الغيب له ، كما بين ذلك الشيخ سليمان في أول شرحه لباب ما جاء في الكهان ونحوهم.

بالجاهلية كل من ليس من أتباع الرسل ، كالفلاسفة والكهان والمنجمين وجاهلية العرب الذين كانوا قبل مبعث النبي ﷺ ، فإن هذه علوم قومٍ ليس لهم علمٌ بما جاءت به الرسل عليهم السلام ، وكل هذه الأمور يسمى صاحبها كاهناً وعرافاً أو في معناهما ، فمن أتاهم فصدَّقهم بما يقولون لحِقَهُ الوعيد ، وقد ورث هذه العلوم عنهم أقوام فادَّعوا بها علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ، وادَّعوا أنهم أولياء وأن ذلك كرامة ، ولا ريب أن من ادَّعى الولاية واستدل عليها بإخباره ببعض المغيبات فهو من أولياء الشيطان لا من أولياء الرحمٰن ، إذِ الكرامة أمر يجريه الله على يد عبده المؤمن المتقي إما بدعاء أو أعمال صالحة لا صنع للولي فيها ولا قدرة له عليها ، بخلاف من يدعي أنه ولي لله ويقول للناس اعلموا أني أعلم المغيبات ، فإن مثل هذه الأمور قد تحصل بما ذكرنا من الأسباب وإن كانت أسباباً محرمة كاذبة في الغالب ، ولهذا قال ﷺ في وصف الكهان (فَيكْذبونَ مَعها مائة كذبة) ، فبيَّن أنهم يصدُقون مرة ويكذبون مائة ، وهكذا حال من سلك سبيل الكهان ممن يدعي الولاية والعلم بما في ضمائر الناس ، مع أن نفس دعواه دليل على كذِبه ، لأن في دعواه الولاية تزكية النفس المنهي عنها بقوله ﴿فَلاَ تُزَكُّواْ أَنفسُكُم﴾[1] ، وليس هذا من شأن الأولياء ، بل شأنهم الإزراء على نفوسهم وعيبهم لها وخوفهم من ربهم ، فكيف يأتون الناس يقولون (اعرفوا إنا أولياء ، وإنا نعلم الغيب) ، وفي ضمن ذلك طلب المنزلة في قلوب الخلق واقتناص الدنيا بهذه الأمور ، وحسبك بحال الصحابة والتابعين وهم سادات الأولياء ، أفكان عندهم من هذه الدعاوى والشطحات شيء؟ لا والله ، بل كان أحدهم لا يملك نفسه من البكاء إذا قرأ القرآن كالصِّديق[2] ، وكان عمر يُسمع نشيجُهُ من وراء الصفوف يبكي في صلاته ، وكان يمر بالآية في وِردِهِ بالليل فيمرض منها

---

[1] سورة النجم: ٣٢ .

[2] يقصد الشيخ بسرد هذه الأمثلة بيان ما كان عليه الصحابة من شعور بالتقصير في جنب الله ، في مقابل تزكية الكهنة أنفسهم بادِّعائهم أنهم أولياء لله!

ليالي فيعوده الناس ، وكان تميم الداري يتقلب في فراشه لا يستطيع النوم إلا قليلاً خوفاً من النار ثم يقوم إلى صلاته ، ويكفيك في صفات الأولياء ما ذكر الله تعالى من صفاتهم في سورة الرعد والمؤمنين والفرقان والذاريات والطور ، فالمتصفون بتلك الصفات هم الأولياء الأصفياء لا أهل الدعوى والكذب ومنازعة رب العالمين فيما اختص من الكبرياء والعظمة وعلم الغيب ، بل مجرد دعواه علم الغيب كفر ، فكيف يكون المدعي لذلك ولياً لله؟!

ولقد عظُم الضرر واشتد الخطب بهؤلاء المفترين الذين ورِثوا هذه العلوم عن المشركين ولبَّسوا بها على خفافيش البصائر ، نسأل الله السلامة والعافية في الدنيا والآخرة.[1]

## مما يلتحق بالكهانة ؛ الطرق وقراءة الفنجان والعيافة والطِّيرة

ومما يَلتحق بالكهانة والعرافة والتنجيم هذه الأمور الأربعة: الطرق وقراءة الفنجان والعيافة والطيرة ، فأما **الطرق** فهو ضرب من ضروب الكهانة التي كان العرب يتوصلون بها لمعرفة المغيبات بزعمهم.

قال عوف العبدي[2]: العيافة زجر الطير ، والطرق: الخط يُخَط في الأرض.[3]

وأما الجبت فهو السحر كما قال عمر رضي الله عنه.[4]

[1] انظر كتابه «تيسير العزيز الحميد» ، باب ما جاء في الكهان ونحوهم (٢/٧٣٠ – ٧٣٣).

[2] عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري ، أبو سهل البصري ، المعروف بالأعرابي ، ثقة ، انظر «التقريب».

[3] رواه أبو داود (٣٩٠٨) والبيهقي (١٣٩/٨) ، وصححه الألباني.

[4] رواه البخاري معلقا بصيغة الجزم في كتاب التفسير ، باب ﴿إن كنتم مرضى أو على سفر﴾ ، وانظر ما قاله ابن حجر في وصل هذا الأثر.

وقد رُوي عن الحسن في تفسير الجبت إنه الشيطان[1] ، وسواء هذا أو ذاك فمؤداهما واحد ، فمن المعلوم أن الكاهن والساحر كلاهما يتلقى علومه من الشيطان الذي يَقُرُّ في أذنه ويكلمه بكلام يخفى على غيره.

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: إن العيافة والطيرة والطرق من الجبت.[2]

والطَّـرْق من الطريق ، مِن طَرَقَ الأرض يطرقها إذا سار عليها ، فهم في وضع الخطوط عليها كأنهم يَطرقونها أي يمشون عليها.[3]

والطرق ألوان ، فمنه الرَّمَلُ ، وهو الخط في الأرض ، والذي يَخُطُّ يسمى الحازي ، قال البغوي في «شرح السنة»:

قال ابن عباس: هو الخط الذي يَخُطُّهُ الحازي ، وهو عِلْمٌ قد تركه الناس ، قال: يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي ، فيعطيه حُلُّوانا[4] ، فيقول له: اقعد حتى أخُطُّ لك ، وبين يَدَيِ الحازي غُلام معه مِيل[5] ، فيأمره الحازي أن يخط خطوطا كثيرة على رمل أو تراب في خفة وعجلة لئلا يلحقها العدد والإحصاء ، ثم يأمره فيمحوها خطين خطين على مهل ، وهو يقول:

ابنَي عيان ، أسرعا البيان

---

[1] ذكره أحمد عنه (٦٠/٥) وكذا البيهقي (١٣٩/٨).

[2] رواه أبو داود (٣٩٠٧) ، وأحمد (٦٠/٥) ، وابن حبان (٦١٣١/١٣) وغيرهما عن قبيصة بن مخارق رضي الله عنه ، وحسنه النووي في «رياض الصالحين» (١٦٧٩) ، وضعفه غيره ، انظر «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام» للألباني (٣٠١).

[3] انظر «القول المفيد» (٥١٤/١) ، باب بيان شيء من أنواع السحر.

[4] الحُلُّوان هو ما يأخذه الكاهن أجرا على كهانته.

[5] المِيل عودٌ دقيق الرأس ، يُخَطُّ به في الأرض ، سمي هنا ميلا لأنه كالميل الذي يستعمل للاكتحال.

ثم يَنظر إلى آخر ما يبقى منها ، فإن بقي منها خطان فهو علامة النجاح ، وإن بقي خط واحد فهو دليل الخيبة والحرمان.[1]

ومنه الضرب بالحصى ، فإذا سئل الطارق عن حادثة أخرج حصيات معه ، فضرب بها على طريقة مخصوصة ، فيتبين له — بزعمه الكاذب — جواب السؤال.

وقيل غير ذلك من التفسيرات ، وكلها تدور حول ضرب شيءٍ بشيء ثم يتبين للكاهن جواب السؤال بزعمه ، فليست إلا اختلاف في المطروقات ، تتغير كلما تغير الزمان ، سواء كانت حصا أو ودعا أو قضبانا أو غير ذلك.[2]

ومما يُلحَق بالطرق في هذا الزمان «زهر الطاولة» ، و «الدومينو» ، وهٰذان يقومان على التنبؤ بما سيكون في المستقبل عن طريق الأرقام المكتوبة على الزهر ، ومن ذلك أيضا قراءة «الكوتشينة» والضرب بحبات الفول.[3]

**تنبيه:** كان أحد الأنبياء يخط ، كما في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ : ومنا رجل يخُطُّون.

قال: كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطُّهُ فذاك.[4]

أي من وافق خطُّهُ خطَّ ذلك النبي جاز له فعله.

---

[1] «شرح السنة» (١٢/١٨٣-١٨٤).

[2] راجع للاستزادة كتب اللغة.

[3] انظر «شرح مسائل الجاهلية» ، ص ٨٦٣ — ٨٦٤ .

[4] «صحيح مسلم» (٥٣٧).

قال الخطابي رحمه الله في معنى قول النبي ﷺ (فمن وافق خطُّهُ فذاك): معناه الزجر عنه ، إذ كان من بعده لا يوافق خطَّهُ ، ولا ينال حظه من الصواب ، لأن ذلك إنما كان آية لذلك النبي ، وعَلَمًا لنبوته ، فليس لمن بعده أن يتعاطاه طمعا في نيله ، والله أعلم.[١]

أما الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رحمه الله فقد أجاب عنه بجوابين:

**الأول**: أن الرسول ﷺ علقه بأمر لا يتحقق الوصول إليه ، لأنه قال: (فمن وافق خطُّهُ فذاك) ، وما يدرينا هل وافق خطَّـهُ أم لا؟

**الثاني**: أنه إذا كان الخط بالوحي من الله تعالى كما في حال هذا النبي فلا بأس به ، لأن الله يجعل له علامة ينزل الوحي بها بخطوط يعلمه إياها ، أما هذه الخطوط السحرية فهي من الوحي الشيطاني.[٢]

فالحاصل أن خط ذلك النبي كان معجزة له ودليلا على نبوته ، ولم يكن يدَّعي علم الغيب ، ومن ذلك ما حصل للنبي ﷺ ، فقد أَطلعه الله على شيء من الغيبيات كدليل على صدق نبوته ، ولم يكن يعلم الغيب استقلالا.

**قراءة الفنجان**

ومن أنواع الكهانة قراءة الفنجان ، أي فنجان القهوة ، فإن الكاهن يعتمد على ما بقي فيه من القهوة ، فيرسم بها على جوانب الفنجان خطوطا ، ثم يتنبأ بما فيه ، ويزعم أنه يكون كذا وكذا ، ولا يشترط فيه الاتصال بالشياطين ، فيمكن أن يكون تنبؤ الكاهن مجرد دعوى يدعيها.[٣]

---

[١] نقلا من «شرح السنة» (١٢/١٨٤).

[٢] انظر «القول المفيد» (١/٥١٤ – ٥١٥) ، باب بيان شيء من أنواع السحر.

[٣] انظر شرح «مسائل الجاهلية» ، ص ٨٦٤ ، للدكتور يوسف السعيد.

ومما يلحق بقراءة الفنجان قراءة النار ، فإن الكاهن يستدل على ما سيقع في المستقبل بصور الجمر وتَلَهُّبِ النار.[1]

وأما قراءة الكف فإن الكاهن يعتمد على خطوط الكف ، وما فيها من تقاطعات وتعرجات واتصالات ، ثم يزعم أنه سيكون كذا وكذا.[2]

## العِيافة والطِّـيَرة

ومما يُلحق بالكَهانة ؛ العِيافة والطيرة ، فأما العِيافة فهي زجر الطير ، فإذا انبعثت يمينا قالوا سيحصل كذا ، وإذا انبعثت شمالا قالوا سيحصل كذا ، وهذا من التكهُّن.

ولا شك أن العيافة باطلة ، حيث أن الطير خلقٌ من خلق الله ، ليس له تأثير ولا تدبير ، بل هو مدبَّر مربوب ، كما قال تعالى ﴿ألم تر إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله﴾ ، وقال عز وجل ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمٰن إنه بكل شيء بصير﴾.

وأما الطيرة فهي عموم التشاؤم ، سواء كان من مرئي أو مسموع ، والطيرة في الأصل من التطير ، وهو التفاؤل أو التشاؤم من اتجاه الطير إذا زجروه ، فإذا انبعث يمينا تفاءلوا ، وإذا انبعث شمالا تشاءموا ، فالطيرة في أصلها كانت عيافة ، ثم توسع الناس حتى تشاءموا من أشياء كثيرة ، من طيور وحيوانات وآدميين وأرقام ، فتشاءموا من رؤية البوم والغراب ، ومن الأرقام رقم ١٣ ، ومن الآدميين تشاءموا من الأعور والأحول والأعرج ، فإذا رأى أحدهم أعور أو نحوه قال هذا يوم سوء ، فأغلق دُكانه ، ولم يبع ولم يشتر ذلك اليوم ، وكأنه تيقن بحدوث بلاء عليه ذلك اليوم ، وإذا أصابت

---

[1] المصدر السابق ، ص ٨٦٣ .

[2] المصدر السابق ، ص ٨٦٣ .

الإنسان حِكَّةٌ في يده اليمنى قالوا سيحصل كذا ، وإذا أصابته في اليسرى قالوا سيحصل كذا ، وغير ذلك من الأمور التي لم يجعل الله فيها شؤما فجعلوها شؤما ، فكأنهم ادَّعو مشاركة الله في معرفة ما سيكون في ذلك اليوم اعتمادا على أمور جعلوها أسبابا لم يخبر الله بأنها أسبابا لحصول ذلك الأمر الذي تشاءموا منه.

والتطير قبيح لأن فيه نوع كهانة وإن لم يقل المتطير سيحصل كذا وسيحصل كذا ، لأن حقيقة التطير هو اعتقاد حصول سوء في المستقبل لا يُدرى ما هو ، أما التكهن فأخص من ذلك وهو تحديد حصول أمر ما – من خير أو شر – في المستقبل ، فباب التشاؤم والتكهن واحد ، وإن كان التكهن أقبح لأن فيه تحديدا وتأكيدا.

والطيرة حرام بل شرك ، يدل لهذا بضعة أحاديث:

**الأول**: قول النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: الطيرة شرك ، الطيرة شرك ، ثلاثا ، وما منا إلا ، ولكن الله يذهبه بالتوكل.[1]

قوله (وما منا إلا) ؛ أي وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من التطير ، وهنا حُذف المستثنى وهو التطير لأنه حالة مكروهة ، فكَرِهَ النبي ﷺ ذِكرها ، وهذا من أدب الكلام.

قوله (ولكن الله يذهبه بالتوكل) ؛ فيه بيان أن التوكل على الله دواء من وقع في قلبه شيء من التطير.

[1] رواه أبو داود (٣٩١٠) ، واللفظ له ، والترمذي (١٦١٤) ، وابن ماجه (٣٥٣٨). وقوله (وما منا إلا ... إلخ) هو من قول ابن مسعود رضي الله عنه وليس من كلام النبي ﷺ ، كما روى ذلك الترمذي عن سليمان بن حرب ، والحديث صححه الألباني رحمه الله.

**الثاني**: حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : من ردَّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك.

قالوا: يا رسول الله ، ما كفارة ذلك؟

قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك.[1]

قال الشيخ سليمان رحمه الله: فيه الاعتراف بأن الطير خلق مسخر مملوك لله ، لا يأتي بخير ولا يدفع شرا ، وأنه لا خير في الدنيا والآخرة إلا خير الله ، فكل خير فيهما فهو من الله تعالى ، تفضلا على عباده وإحسانا إليهم ، وأن الإلهية كلها لله ، ليس فيها لأحد من الملائكة والأنبياء عليهم السلام شِركةٌ ، فضلا عن أن يُشرك فيها ما يراه ويسمعه مما يُتشاءم به.[2]

ووجه كون الطيرة شرك هو أن المتطير يعتقد بأن الطِّيرة تأتي بالشر ، فقلبه متعلق بغير الله ، وهذا شرك ، إذ أنه لا يأتي بالحسنات إلا الله ، ولا يأتي بالسيئات إلا الله.

وثمة وجه آخر لكون الطيرة شرك هو أن المتشائم تنبأ بحصول شيء في المستقبل بناء على سبب غير شرعي ، ففعل كما فعل الكاهن والمتكهِّن ، والله أعلم.

**الثالث**: ومما جاء في ذم الطيرة أيضا قول النبي ﷺ : العيافة والطرق والطيرة من الجبت.[3]

وقد تقدم تفسير الجبت بأنه الشيطان ، أي من عمل الشيطان.

---

[1] رواه أحمد (٢/٢٢٠) ، وحسنه محققو «المسند».

[2] «تيسير العزيز الحميد» ، باب ما جاء في التطير.

[3] تقدم تخريجه.

**الرابع**: وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لن يلج الدرجات العلى من تكهَّن أو استقسم أو ردَّهُ من سفرٍ تطيُّرٌ.[1]

**الخامس**: وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه قال لرسول الله ﷺ : كنا نتطير. فقال رسول الله ﷺ : ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه ، فلا يصُدَّنكم.[2]

**السادس**: ومن أدلة النهي عن التطير قول النبي ﷺ : (أقِرُّوا الطير على مَكِنَّاتها)[3] ، أي أماكنها التي تُكِنُّها[4] ، فلا تُنفِّروها طلبا لمعرفةِ هل في سفركم خير أم شر ، قال أبو حاتم بن حبان: قوله ﷺ : (اقِروا الطَّير على مَكِنَّاتها) لفظةُ أمرٍ مقرونةٌ بتركِ ضدِّهِ ، وهو أن لا يُنفِّروا الطيور عن مكناتها ، والقصد من هذا الزجر عن شيء ثالث ، وهو أن العرب كانت إذا أرادت أمرا جاءت إلى وكرِ الطير فنفَّرته ، فإن تيامن مضت للأمر الذي عزمت عليه ، وإن تياسر أغْضَت عنه وتشاءمت به ، فزجرهم النبي ﷺ عن استعمال هذا الفعل بقوله: اقروا الطير على مَكِنَّاتها.[5]

وقال الحُطيئة يمدح أبا موسى الأشعري:

لا يزجر الطير إن مرَّت به سَنَحًا[6] ولا يُفيضُ على قَسَمٍ بأزلام

يعني أنه سلك مسلك الإسلام في التوكل على الله وتـرْك زجر الطير والاستقسام.

---

[1] رواه الطبراني في «مسند الشاميين» ، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٠٢) ، و «السلسة الصحيحة» (٢١٦١).

[2] رواه مسلم (٥٣٧).

[3] رواه أبو داود (٢٨٣٥) وابن حبان (٦١٢٦) وأبو نعيم في «الحلية» (١٠١/٩) بلفظ (وكناتها) ، عن أم كرز رضي الله عنها ، وصححه الألباني كما في «صحيح أبي داود» ، والشيخ شعيب الأرناؤوط كما في حاشيته على «صحيح ابن حبان».

[4] انظر «النهاية» ، ومنه قوله تعالى ﴿وجعل لكم من الجبال أكنانا﴾.

[5] «صحيح ابن حبان» (٤٩٦/١٣).

[6] سَنَحَ أي عرض له.

وقال بعض شعراء العرب يمدح نفسه:

ولا أنا ممن يزجر الطير همُّهُ          أصاح غراب أم تعرَّض ثعلبُ

**السابع**: ومن أدلة ذم التطير أيضا قول النبي ﷺ : لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر.[1]

وفي لفظ عند مسلم: ... ولا نوء ولا صفر.

ومعنى قوله (لا عدوى) ، أي لا عدوى كائنة إلا بإذن الله عزوجل ، فالعدوى بالأمراض لا تؤثر بنفسها بل هي سبب ، كما أن النكاح سبب للولد.

وقوله (ولا طيرة) هو الشاهد من الحديث ، والمراد بالنفي نفي حقيقة الطيرة ، وأن هذه الأمور لا حقيقة لها البتة ، وفي قوله: (ولا طيرة) نهيٌ عن العمل بها ضِمنا ، إذ أن الأمر الباطل منهي عن العمل به في الإسلام.

قوله: (ولا هامة) ؛ الهامة هي البوم ، وكانوا في الجاهلية يتشاءمون إذا وقعت البومة على بيت أحدهم ، يقول: نُعِيت لي نفسي أو أحد أقاربي ، وقيل غير ذلك من التأويلات ، وكلها تدور حول التشاؤم بحصول أمور غيبية.[2]

والمراد بالنفي نفي حقيقة التشاؤم بالبوم وأنه لا وجود له في الحقيقة.

وفي قوله (ولا هامة) نهي عن العمل به ضِمنا ، إذ أن الأمر الباطل منهي عن العمل به في الإسلام.

قوله (ولا صفر) ؛ قيل إن الصَّفَرَ عدوى تُصيب الماشية في البطن ، فيكون المراد نفي تأثيرها بنفسها إلا بإذن الله الكوني ، وتكون معطوفة على قوله (لا عدوى) ، فيكون من عطف الخاص على العام.

---

[1] رواه البخاري (٥٧٠٧) ، ومسلم (٢٢٢٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] انظر «تيسير العزيز الحميد» ، باب ما جاء في التطير.

وقيل إن المقصود هو شهر صفر ، أي نفي حقيقة حصول الشؤم بشهر صفر ، وقد كانت العرب تتشاءم منه ، فربما تركوا السفر فيه ، فأبطل النبي ﷺ ذلك.

والمراد بالنفي في قوله (ولا صفر) نفي حقيقة حصول الشؤم بشهر صفر كما تقدم في الطيرة والهامة.

وفي قوله (ولا صفر) نهي عن العمل به ضِمنا ، إذ أن الأمر الباطل منهي عن العمل به في الإسلام.

قوله (ولا نوء) ؛ المراد نسبة السقيا ومجيء المطر إلى الأنواء – جمع نوء – وهي منازل القمر.

وقد كانت العرب تَنسِبُ نزول المطر لطلوع بعض النجوم وغيابها ، وتقول إن لها تأثيرا في ذلك ، وهذا كذب ، وبه فُسِّر قوله تعالى ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ ، أي تجعلون شكركم لله على ما أنزل إليكم من الغيث والمطر والرحمة أنكم تكذبون ، فتنسبون هذه النعمة إلى غيره ، وهي النجوم.[1]

والمراد بالنفي في قوله (ولا نوء) ؛ نفي حقيقة حصول نزول المطر بسبب النوء.

وفي قوله (ولا نوء) نهي عن العمل به ضِمنا ، إذ أن الأمر الباطل منهي عن العمل به في الإسلام.

وقد جاء ذم نسبة السقيا إلى النجوم في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: أربع في أمتي من أمور الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة.[2]

أما إن كان مراده اتفاق الوقت بين طلوع النجم ونزول المطر فليس في هذا بأس ، قال الشافعي رحمه الله في «الأم»:

---

[1] انظر للفائدة «تيسير العزيز الحميد» ، شرح باب «ما جاء في الاستسقاء بالأنواء».

[2] تقدم تخريجه.

من قال (مُطِرنا بفضل الله ورحمته) ؛ فذلك إيمان بالله ، لأنه يعلم أنه لا يُمطِر ولا يُعطي إلا الله عز وجل ، وأما من قال (مُطِرنا بنوء كذا وكذا) على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا ؛ فذلك كفرٌ كما قال رسول الله ﷺ ، لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق ، لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا ، ولا يمطر ولا يصنع شيئا.

فأما من قال (مطرنا بنوء كذا) على معنى (مطرنا بوقت كذا) فإنما ذلك كقوله (مطرنا في شهر كذا) ، ولا يكون هذا كفرا ، وغيره من الكلام أحب إلي منه.

قال الشافعي رحمة الله عليه: أحب أن يقول (مُطِرنا في وقت كذا).[1]

قوله (ولا غَول) ؛ الغَولَ هو جنس الجن والشياطين ، وقد كانت العرب تظن أن الغول تتراءى للناس في الطريق وتضلهم وتهلكهم ، فنفى النبي ﷺ هذا الاعتقاد وأبطله ، وبيَّن أن الغَولَ لا تستطيع أن تُضِلَّ أحدا.

وفي قوله (ولا غَول) نهي عن العمل به ضِمنا ، إذ أن الأمر الباطل منهي عن العمل به في الإسلام.

**الثامن**: ومما جاء في ذم الطيرة من الآثار عن الصحابة رضوان الله عنهم ما رواه البيهقي عن قتادة أن كعبا قال: قال الله عز وجل:

ليس من عبادي من سَحَرَ أو سُحِرَ له ، أو كَهَن أو كُهِن له ، أو تطيَّر أو تُطُيِّرَ له[2] ، لكن مِنْ عبادي من آمن وتوكل علي.[3]

---

[1] انتهى النقل من كتاب «الأم» ، كتاب الاستسقاء ، كراهية الاستمطار بالأنواء.

[2] أي: طلب من أحد أن يتطير بالنيابة عنه ثم يخبره بالنتيجة.

[3] انظر «شعب الإيمان» (١١٧٦).

## فصل

فإن قال قائل: كيف أعرف أني تطيرت ، وأني تركت الأمر الفلاني أو فعلته معتمدا على التطير؟

فالجواب: إن الطيرة ما أمضاك فيما عزمت عليه أو ردك ، فإذا أردتَ سفرا فرأيتَ أو سمعتَ ما تكرهُ فرجعتَ عن سفرك الذي عزمتَ عليه فهذا من التطير ، وقد ورد في هذا حديث ضعيف ، ولكن معناه صحيح ، وهو قول النبي ﷺ : إنما الطيرة ما أمضاك أو ردَّك.

وقد روى البيهقي في «شعب الإيمان» عن قتادة قال: قال ابن عباس: إن مضيتَ فمتوكلٌ ، وإن نكصْتَ فمتطير.[1]

### تنبيه إلى الفرق بين التطير وبين التفاؤل

كان رسول الله ﷺ لا يتطير من شيء ، ومع هذا كان يعجبه الفأل ، ولذا كان إذا خرج لحاجة يحب أن يسمع: يا نجيح ، يا راشد.[2]

وإذا أراد أن يأتي أرضا سأل عن اسمها ، فإن كان حسنا رُؤي البشر في وجهه ، وإن كان قبيحا رؤي ذلك في وجهه ، ولم يكن يثنيه ذلك عن اتيان تلك الأرض أو يُمضيه.

وكذلك كان إذا بعث رجلا سأل عن اسمه ، فإن كان حسن الاسم رؤي البشر في وجهه ، وإن كان قبيحا رؤي ذلك في وجهه.[3]

---

[1] «شعب الإيمان» (١١٧٥).

[2] رواه الترمذي (١٦١٦) ، وصححه الألباني رحمه الله.

[3] ذكر ذلك عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة رضي الله عنه ، انظر «المسند» (٥/٣٤٧-٣٤٨).

فإذا أراد الإنسان فِعلَ أمرٍ وسمِع اسما طيبا ، أو رأى ما يحب ، وانشرح صدره لذلك ؛ فهذا من التفاؤل ، وعليه أن يمضي في أمره ، ولا يُعدُّ هذا من التطير ، بل من التفاؤل المحمود ، وهو دليل على حسن الظن بالله ، كما أنه موافق لطبيعة الإنسان.

وكذلك إذا رأى خلاف ذلك من شيء يكرهه ، فعليه أن يمضي في أمره ، ولا يتشاءم من المضي فيه ، ولا يردَّنَّه ذلك.

والتطير من أسباب فساد الدين ونكد العيش وضيق الصدر ، ودليل على سوء الظن بالله ، وقد كانت العرب في الجاهلية يتشاءمون بعقد النكاح في شوال ، فأبطل النبي ﷺ هذا ، إذ كان نكاحه بعائشة رضي الله عنه في شوال ، فكانت أسعد النساء حظا!

ويكفي في ذم التطير أنه من عادات الأمم الجاهلية ممن كان قبلنا ، فقد كانوا يستعملونه مع أنبيائهم لرد دعوتهم عياذا بالله ، ومن هذا ما قصه الله عن قوم صالح أنهم قالوا لصالح ﷺ كما في سورة النمل ﴿اطَّيرنا بك وبمن معك﴾ ، وكذا قال قوم فرعون لموسى ﴿وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله﴾ ، أي أن ما قدَّره الله من خير وشر هو من عنده سبحانه ، كما قال تعالى ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾.

ومِن تطيُّر الجاهليين ما قصه الله تعالى عن أصحاب القرية أنهم قالوا لمن جاءهم من المرسلين ﴿قالوا إنا تطيرنا بكم﴾[١].

ومن المنتشر بين الناس اليوم عبارة (خير يا طير) ، فهذه تدل على وجود شيء من عادة التطير في النفوس وإن لم يقصد أكثر الناس مرادها ، فينبغي تركها والحذر منها.

---

[١] سورة يس: ١٨ .

فالحاصل أن الإنسان إذا تطير فرجع عما عزم القيام به فقد قرع باب الشرك وولجه ، وبرِءَ من التوكل على الله تعالى ، وفتح على نفسه باب الوساوس والتعلق بغير الله ، فالواجب الحذر من ذلك ، والله أعلم.

## فائدة تتعلق بموضوع التطير ذكرها ابن القيم رحمه الله

قال ابن القيم[١] رحمه الله: مخالطة المجذوم[٢] من أسباب العدوى ، وهذا السبب يعارضه أسباب أُخر تمنع اقتضاءه ، فمِن أقواها التوكل على الله والثقة به ، فإنه يمنع تأثير ذلك السبب المكروه ، **ولكن لا يقدِر كل واحد من الأمة على هذا** ، فأرشدهم إلى مجانبة سبب المكروه والفرار والبعد منه ، ولذلك أرسل إلى ذلك المجذوم الآخر بالبَيعةِ[٣] تشريعا منه للفرار من أسباب الأذى والمكروه ، وأن لا يتعرض العبد لأسباب البلاء ، ثم وَضَعَ يده معه في القصعة[٤] ، فإنما هو سبب التوكل على

---

[١] هو محمد بن أبي بكر بن سعد الزُّرعي ثم الدمشقي ، المعروف بابن قيم الجوزية ، من علماء المائة الثامنة ، لازم شيخه ابن تيمية إلى أن مات سنة ٧٢٨ ، فكان من كبار تلامذته ، ثم حمل بعده لواء الدعوة والجهاد العلمي إلى أن مات سنة ٧٥١ ، كان واسع المعرفة ، قوي الحجة ، دقيق الاستنباط ، كثير المصنفات ، ومؤلفاته مقبولة عند جميع الناس ، حتى صار من بعده عيالا عليه ، نصر العقيدة الإسلامية نصرا مؤزرا ، ورد على المبتدعة نظما ونثرا ، لاسيما المتفلسفة والقبورية والمؤولة والمتصوفة ، رحمه الله رحمة واسعة ، فقد جدد هو وشيخه دين الله ، فكانا منعطفا في حياة الأمة الإسلامية. انظر ترجمته في «شذرات الذهب» لابن العماد و «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب ، ومن أجمع من ترجم له الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد رحمه الله في كتابه «ابن قيم الجوزية ، حياته وآثاره».

[٢] الجُذام مرض يصيب أصابع اليد فتتآكل ، والغالب أنها تسبب قطع اليد ، وهو مرض معد ، وكانت العرب تتطير منه. انظر «لسان العرب».

[٣] القصة باختصار أنه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم ، فأرسل إليه النبي ﷺ (إنا قد بايعناك فارجع) ، والشاهد أنه لا يريده أن يأتي إليهم لئلا يُعدِيهم بِجُذامه ، والقصة رواها مسلم (٢٢٣١) عن عمرو بن الشريد عن أبيه.

[٤] القصعة وعاء يؤكل فيه. انظر «النهاية».

الله والثقة به الذي هو من أعظم الأسباب التي يُدفع بها المكروه والمحذور ، تعليما منه للأمة دفعَ الأسباب المكروهة بما هو أقوى منها ، وإعلاما بأن الضرر والنفع بيد الله عز وجل ، فإن شاء أن يَضُرَّ عبده ضَرَّهُ ، وإن شاء أن يصرف عنه الضر صرفه ، بل إن شاء أن ينفعه بما هو من أسباب الضرر ويضره بما هو من أسباب النفع فَعل ، ليتبين للعباد أنه وحده الضار النافع ، وأن أسباب الضر والنفع بيديه ، وهو الذي جعلها أسبابا ، وإن شاء خلع منها سبَبِيَّتَها ، وإن شاء جَعَلَ ما تقتضيه بخلاف المعهود منها ، لِيُعلم أنه الفاعل المختار ، وأنه لا يضر شيء ولا ينفع إلا بإذنه ، وأن التوكل عليه والثقة به تُحيل الأسباب المكروهة إلى خلاف موجِباتها ، وتَتبين مرتبتها ، وأنها مَحالٌّ لمجاري مشيئة الله وحكمته ، وأنه سبحانه هو الذي يضر بها وينفع ، ليس إليها ولا لها من الأمر شيء ، وأن الأمر كله لله ، وأنها إنما يَنال ضررها من علَّق قلبه بها ووقف عندها وتطير بما يتطير به منها ، فذلك الذي يصيبه مكروهُ الطيرة.

والطيرة سبب للمكروه على المتطير[1] ، فإذا توكل على الله ووثَق به واستعان به لم يصُدَّهُ التطير عن حاجته ، وقال: (اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك ، اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ، ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بك) ؛ فإنه لا يضره ما يتطير منه شيئا.

فالطيرة إنما تصيب المتطير لشركه ، والخوف دائما مع الشرك ، والأمن دائما مع التوحيد ، قال تعالى حكاية عن خليله إبراهيم أنه قال في محاجته لقومه ﴿وكيف أخاف ما أشركتم به ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾ ، فحَكَمَ الله

---

[1] أي سبب لحصول المكروه على المتطير عقوبة له من الله كما تقدم وكما سيأتي قريبا في كلام المؤلف.

عز وجل بين الفريقين بحكمٍ فقال ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾.

وقد صح عن رسول الله ﷺ تفسير الظلم فيها بالشرك ، وقال: ألم تسمعوا قول العبد الصالح ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾؟[1]

فالتوحيد من أقوى أسباب الأمن من المخاوِف ، والشرك من أعظم أسباب حصول المخاوف ، ولذلك من خاف شيئا غيرَ الله سُلِّط عليه ، وكان خوفه منه هو سبب تسليطه عليه ، ولو خاف الله دونه ولم يَخَفْهُ لكان عدمُ خوفِه منه وتوكله على الله من أعظم أسباب نجاته منه ، وكذلك من رجا شيئا غير الله حُرِمَ ما رجاه منه ، وكان رجاؤه غير الله من أقوى أسباب حرمانه ، فإذا رجا الله وحده كان توحيد رجائه أقوى أسباب الفوز به أو بنظيره أو بما هو أنفع له منه ، والله الموفق للصواب.[2]

## فائدة أخرى

من رحمة الله بعباده أن أغناهم عن التعلق بالخرافات والخزعبلات بما شرعه من صلاة الاستخارة ، والتي تشرع إذا أرد الإنسان فعل شيء ذي بال وتردّد فيه ، كأن يريد سفرا أو دخولا

---

[1] الحديث في الصحيحين عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ قلنا: يا رسول الله ، أيُّنا لا يظلم نفسه؟

قال: ليس كما تقولون ، ﴿لَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشركٍ ، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه ﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟

رواه البخاري (٣٣٦٠) ومسلم (١٢٤) ، واللفظ للبخاري.

[2] «مفتاح دار السعادة» (٣/٣٨٥-٣٨٨) ، باختصار يسير.

في تجارة أو زواجٍ بامرأة وشعر بشيء من الحيرة أو التردد ، هل يُقبِلُ على هذا الأمر أو يَدَعْهُ ، فحينئذ يُشرع له أن يصلي صلاة الاستخارة ، ثم يسأل ربه الخيرة في الأمر الذي يريده ، وأن يختار له ما هو خير ، بذكر الدعاء الوارد فيها بعد السلام.

وحديث الاستخارة رواه البخاري رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن ، يقول:

إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل:

اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال: عاجل أمري وآجله ؛ فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري ، أو قال: في عاجل أمري وآجله ، فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ، ثم أرضني به.

قال: ويُسمي حاجته.[1]

فالإنسان إذا كان غير عالمٍ بمصلحته ، ولا قادر عليها ؛ فعليه أن يتوجه إلى ربه ، ويسأله أن يهديه إلى ما فيه خير له ، ليُعلِّمه مِنْ عِلمه ، ويُقَدِّرَهُ بقدرته على فعل ذلك الأمر ، ويُعطيهُ من فضله العظيم ، لا أن يتوجه إلى الحيوانات والطيور ، أو يتعلق بأسباب ظنية ، لم يجعلها الله أسبابا ، ولم يرشد إليها بل نهى عنها ، فإذا استخار الله كان ما شُرِحَ صدرُه له هو الذي اختاره الله له.[2]

---

[1] رواه البخاري (١١٦٢).

[2] انظر للفائدة في هذا الباب «مجموع الفتاوى» (٢٦٧/٦) ، (٥٣٩/١٠) ، (٣٣/١) ، (١٤٢/٤).

قال القرطبي رحمه الله في كتابه «الجامع لأحكام القرآن» في تفسير قوله تعالى ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾[1]:

قال العلماء: وينبغي له أن يفرغ قلبه من جميع الخواطر حتى لا يكون مائلا إلى أمر من الأمور ، فعند ذلك ما يسبق إلى قلبه يعمل عليه ، فإن الخير فيه إن شاء الله. انتهى.

[1] سورة القصص ، آية ٦٨ .

## ممن يستعين بالشياطين: السَّحرة

## السحر ، تعريفه وأنواعه

السحر في اللغة هو ما خَفِيَ ولَطُفَ سببه ، قال ابن منظور في «لسان العرب»: السحر عمل تُقُرِّب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه ، كل ذلك الأمر كينونة للسحر.

وقال الأزهري: وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخَيَّل الشيء على غير حقيقته ؛ قد سحر الشيء عن وجهه ، أي صرفه. انتهى.

وسمي الساحر بذلك لأنه يؤثر في الخفاء.

واسم الساحر معروف في جميع الأمم[1] ، قال تعالى ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾.

والسحر عبارة عن عزائم ورقى وعقد أو أدوية وتدخينات ، تؤثر في القلوب أو الأبدان أو الأبصار ، فتُمرِض أو تقتل أو تؤثر في الفكر والتصور أو تفرق بين المرء وزوجه.[2]

والسحر نوعان ؛ حقيقي وتخييلي ، فأما الحقيقي فثلاثة أنواع:

**الأول**: نوع يؤثر في الأبدان بمرض أو موت.

**الثاني**: نوع يؤثر في القلوب بحب أو كره ، كتحبيب الزوج إلى زوجته التي يكرهها ، أو العكس ، فيراها أو تراه في صورة حسنة ، وهو المعروف بالعطف ، أو تبغيض الزوجة إلى زوجها الذي يحبها ، أو العكس ، فيراها أو تراه في صورة قبيحة ، وهو المعروف بالصَّرف.

---

[1] قاله ابن تيمية رحمه الله في «النبوات» ، ص ١٠٤٩ .

[2] انظر «المغني» ، كتاب المرتد ، فصل في السحر ، (٢٩٩/٩).

**الثالث:** نوع يؤثر في الفكر والتصور ، فيظن المسحور أنه فعل شيئا وهو لم يفعله ، كالسحر الذي فعله لبيد بن الأعصم اليهودي بالنبي ﷺ ، فصار يُخيَّل إليه أنه يفعل الشيء وهو لم يفعله ، وبقي السحر فيه عدة شهور.

والساحر يستعين بالشياطين لعمل سحره ، وذلك أن الساحر إذا أراد عمل السحر تكيَّفت نفسه بالخُبْثِ والشر الذي يريد إيقاعه بالمسحور ، واستعان على ذلك بأرواح الشياطين الخبيثة ، ثم ينفخ في عُقَدٍ نفخاً معه ريق ، وهو الذي يعرف بالنفث ، وهو المذكور في قوله تعالى ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَد﴾ ، والمقصود بالنفاثات أي الأرواح والأنفس اللاتي ينفثن في العقد ، لا النساء النفاثات ، لأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة ، وتأثيره إنما يظهر منها ، فيخرج من هذه الأنفس الخبيثة نَفَسٌ ممازجٌ للشر والأذى ، مقترن بالريق الممازج لذلك ، وقد تَساعَد هو – أي النَّفَسُ – والروح الشيطانية على أذى ذلك المسحور ، فيصيبه السحر بإذن الله الكوني القدري ، كما قال تعالى ﴿وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّه﴾[1].[2]

وأما السحر التخييلي فبابه واحد ، وهو التأثير في الأبصار ، فيرى المسحور الشيء على خلاف ما هو عليه ، مع كون الشيء لم يتغير في حقيقته ، وهو من جنس ما فعله سحرة فرعون مع موسى عليه السلام ، وهو من عمل الشيطان.

ومن السحر التخييلي ما يحصل فيما يسمى بالسِّيرك أو الألعاب البهلوانية والتي يُخيِّل فيها السحرة للناس فيروا الأمور مختلفة عما هي عليه ، وهم لا يُسمُّون فعلهم بالسحر لئلا ينفر الناس منهم ، بل بما تقدم كالألعاب البهلوانية ونحوها ، وهذا لا يُغير من الحكم شيئا ، لأن العبرة بالحقائق وليس

---

[1] سورة البقرة: ١٠٢ .

[2] انظر «بدائع الفوائد» ، ص ٧٣٦ – ٧٣٧ .

بالمسميات ، ومن سحرهم أن بعضهم يجر السيارة بشعره ، والآخر تمشي السيارة على بطنه ولا تضره ، والثالث يأكل النار ، والرابع يطعن نفسه بأسياخ من حديد ، وهناك من يطعن نفسه بالخناجر ، أو يقطع لسانه ، أو يدخل من دبر الدابة ويخرج من فمها ، أو يخرج بعض الطيور من باطن ثوبه ونحو ذلك ، فهذا كله من السحر التخييلي ، وهو من جنس ما كان يفعله سحرة فرعون الذي قال الله فيه ﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى﴾.

ومن اللطائف ما ذكره الإمام الذهبي رحمه الله في كتابه «سير أعلام النبلاء» في ترجمة جندب بن جنادة الأزدي رضي الله عنه أن ساحرا كان يلعب عند الأمير الوليد بن عقبة ، فكان يأخذ سيفه فيذبح نفسه ولا يضُرُّهُ ، فقام جندب فأخذ السيف فضرب عنق الساحر ثم قرأ ﴿أفتأتون السحر وأنتم تبصرون﴾.[1]

## حكم تعلم السحر وتعاطيه في ضوء آية السحر

آية السحر هي قوله تعالى ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون * واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل

---

[1] نقل الشنقيطي رحمه الله في «أضواء البيان» عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ عن الفخر الرازي من تفسيره أن للسحر أنواعا ثمانية ، ثم علق على كل نوع منها بحسبه أو نقل كلام الحافظ ابن كثير في ذلك النوع.

ثم نقل رحمه الله عن الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي رحمه الله من نظمه «شرح الغافل» تقسيمات لعلوم الشر وذكر منها أنواعا عجيبة للسحر.

واستطرد الشيخ رحمه الله فذكر مباحث عديدة تتعلق بالسحر وحكم فاعله وعقوبته الشرعية وحكم تعلمه من غير عمل به وغير ذلك ، فليرجع إليها من أراد الاستزادة ، والله أعلم.

هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شَروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون * ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون﴾.

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن ناصر السَّعدي[1] رحمه الله:

هؤلاء اليهود لما نبذوا كتاب الله اتبعوا ما تتلو الشياطين وتختلق من السحر على ملك سليمان ، حيث أخرجت الشياطين للناس السحر ، وزعموا أن سليمان عليه السلام كان يستعمله ، وبه حصل له الملك العظيم ، وهم كذبة في ذلك ، فلم يستعمله سليمان ، بل نزَّهَهُ الصادق في قوله ﴿وما كفر سليمان﴾ ، أي بتعلم السحر ، فلم يتعلمه ولكن الشياطين كفروا بذلك ، ﴿يعلمون الناس السحر﴾.

وكذلك اتَّبع اليهود السحر الذي أُنزل على الملكين الكائنين بأرض بابل من أرض العراق ، أُنزل عليهما السحر امتحانا وابتلاء من الله لعباده فيعلمانهم السحر ، وما يعلمان من أحد حتى ينصحاه ويقولا ﴿إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ ، أي لا تتعلم السحر فإنه كفر ، فينهيانه عن السحر ويخبرانه عن مرتبته ، فتعليم الشياطين للسحر على وجه التدليس والإضلال.

فهؤلاء اليهود يتَّبعون السحر الذي تُعلِّـمُهُ الشياطين والسحر الذي يُعلِّمه الملكان ، فتركوا علم الأنبياء والمرسلين وأقبلوا على علم الشياطين ، وكلٌّ يصبو إلى ما يناسبه.

---

[1] هو الشيخ العلامة المفسر الفقيه عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي ، من فحول علماء نجد ، استوطن بلدة عنيزة من مدن القصيم ، ولد عام ١٣٠٧ وتوفي عام ١٣٧٦ هجري ، تتلمذ على يده عدد من الطلبة صاروا فيما بعد من علماء المسلمين ، كالشيـــخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين وغيرهم ، رحمهم الله. انظر ترجمته في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام رحمه الله.

ثم ذكر مفاسد السحر فقال ﴿فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ ، مع أن محبة الزوجين لا تقاس بمحبة غيرهما لأن الله قال في حقهما ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾.

وفي هذا دليل على أن السحر له حقيقة ، وأنه يضر بإذن الله ، أي بإرادة الله.

وفي هذه الآية وما أشبهها أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر ، ليست مستقلة في التأثير ، ولم يخالف في هذا الأصل أحد من فِرق الأمة غير القدرية في أفعال العباد ، زعموا أنها مستقلة غير تابعة للمشيئة ، فأخرَجوها عن قدرة الله ، فخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وإجماع الصحابة والتابعين.[1]

ثم ذكر أن عِلم السحر مضرة محضة ، ليس فيه منفعة لا دينية ولا دنيوية ، كما يوجد بعض المنافع الدنيوية في بعض المعاصي كما قال تعالى في الخمر والميسر ﴿قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾ ، فهذا السحر مضرة محضة فليس له داع أصلا ، فالمنهيات كلها إما مضرة محضة أو شرها أكبر من خيرها ، كما أن المأمورات إما مصلحة محضة أو خيرها أكثر من شرها.

﴿ولقد علموا﴾ ، أي اليهود.

﴿لَمَنِ اشتراه﴾ ، أي رغب في السحر رغبة المشتري في السلعة.

﴿ما له في الآخرة من خلاق﴾ ، أي نصيب ، بل هو موجب للعقوبة ، فلم يكن فعلهم إياه جهلا ، ولكنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة.

﴿ ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾ ، علما يثمر العمل.[2] انتهى.

---

[1] وعليه فالواجب اعتقاد أن السحر وغيره من الأمور الكونية لا تقع إلا بإذن الله ، وليس يقع في الوجود شيء إلا بقضاء الله وقدره.

[2] «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان» ، سورة البقرة ، آية ١٠٢ ، باختصار يسير.

## دلالة آية السحر على ضلال الساحر وكُفْرِه

دلت الآية الكريمة على ضلال الساحر وخطئه من وجوه:

١. قوله تعالى ﴿وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر﴾ ، فأثبت الكفر للشياطين ، وقرن ذلك بتعليمهم السحر ، فدل على أن السحر كفر.

٢. قوله تعالى عن الملكين ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾: أي لا تَكفُرَ بتعلم السحر ، والملكان هما هاروت وماروت ، وكانا لا يُعلِّمان الناس السحر حتى يُخبراهم أن ما يُعلِّمانه ما هو إلا فتنة وبلاء ، فينصحان من جاء لتعلم السحر بأن يترك تعلمه ، ويبينان له أن عمل السحر كفر ، فإن أصر علماه ، والحكمة من فعل الملكين هو امتحان الناس ، وليس لكونه مباحا ، فمن قبل نصيحتهما وأعرض عن تعلم السحر نجا ، ومن أصر على التعلم علَّماه وكفر ، وليس معنى كون الله تعالى وكَّل الملكين بذلك أن هذا مباحٌ ، فإن الله خلق الخير وأمر به ، وخلق الشر ونهى عنه ، فمن أطاع فله الجنة ، ومن عصى فله النار ، قال تعالى ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ ، ومن هذا أن الله خلق الخنزير وحرَّم أكله ، وخلق التمر وأباح أكله ، وخلق العمل الصالح وأمر بفعله ، وخلق العمل السيئ ونهى عن فعله ، وهكذا.

٣. قوله ﴿ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق﴾ ، أي أن من تعلمه ما له في الآخرة من نصيب ، وهذا النص عام ، لأن النكرة في سياق النفي تفيد العموم ، فيعم كل نصيب ، وهذا الإفلاس من الخير لا يحصل إلا للكافر.

٤. قوله تعالى في الآية اللاحقة ﴿ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون﴾ ، أي لو تركوا السحر لبقوا على إيمانهم ، فدل ذلك على أن السحر ضد الإيمان والتقوى ، وليس ضد الإيمان والتقوى إلا الكفر عياذا بالله.

٥. وللفائدة ؛ فقد جاء ذم السحرة في القرآن في آية أخرى في قوله تعالى ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾[١] ، وقوله ﴿ولا يفلح الساحرون﴾[٢] ، فالآيتان دلتا على نفي الفلاح عن الساحر نفيا عاما ، وهذا لا يجتمع إلا في حق من وقع في الكفر.[٣]

٦. كما جاء ذم السحرة في قوله تعالى على لسان موسى ﴿ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾[٤] ، فالآية نص في أن الساحر مفسد في الأرض.

فدلت الآيات المتقدمة على كفر الساحر وتحريم تعاطي السحر وعِظَمِ ضرره على الخلق ، ولهذا عدَّهُ النبي ﷺ من المهلكات في الآخرة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال: اجتنِبوا السَّبعَ الموبقات.

قالوا: يا رسولَ اللهِ ، وما هن؟

قال: الشِّركُ باللهِ ، والسِّحرُ ... الحديث.[٥]

ووصفُ النبي ﷺ للسحر بأنه موبِقٌ موافقٌ لقوله تعالى ﴿وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.

---

[١] سورة طه: ٦٩ .

[٢] سورة يونس: ٧٧ .

[٣] انظر ما قاله العلامة الشنقيطي رحمه الله في تقرير مسألة كفر الساحر استدلالا بهذه الآية عند تفسير قوله تعالى ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾ (سورة طه: ٦٩)

[٤] سورة يونس: ٨١ .

[٥] رواه البخاري (٢٧٦٦) ، ومسلم (٨٩).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ليس منا من تطير أو تُطِير له ، أو تكهن أو تكهن له ، أو سَحر أو سُحِر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .[1]

وروى البيهقي عن قتادة أن كعبا قال: قال الله عز وجل:

ليس من عبادي من سحر أو سُحر له ، أو كَهن أو كُهن له ، أو تطير أو تُطير له ، لكن من عبادي من آمن وتوكل علي.[2]

وبناء على ما تقدم من الآيات والأحاديث ؛ فإن السحر محرم بالكتاب والسنة ، بل وبالإجماع ، كما سيأتي في كلام العلماء قريبا إن شاء الله.

## فصل

وهؤلاء السحرة الذين يتعاطون السحر التخييلي ويدَّعون أن عندهم مقدرة على قلب الحقائق هم في الحقيقة قد جمعوا بفعلهم هذا بين ادعاء التصرف في الكون وبين الاستعانة بغير الله ، والأول شرك في الربوبية ، والثاني شرك في الألوهية ، وحسبك بهما شركا وضلالا ، فأما شركهم في الربوبية فلأنهم يدَّعون أنهم يغيرون الحقائق ، والحق أن تغيير الحقائق بيد الله وحده لا شريك له ، فإن الله هو المؤثر في الكون وحده ، وهو الخالق ، وهو الذي يغير خِلقة الشيء من جنس إلى جنس ، بينما يدَّعي هؤلاء السحرة أنهم يشاركون الله في هذا ، مع أنهم كذبة في نفس الأمر ، فالأمور التي يدَّعون تغييرها فإنها لا تتغير حقيقتها ، فإنه بمجرد زوال سحرهم يزول تأثيره عن الأعين ، ثم يتبين للناس رجوع الأمور إلى ما كانت عليه في أول الأمر.

---

[1] تقدم تخريجه.

[2] تقدم تخريجه.

فإن قيل: وهل مَشْيُ السيارة على صدورهم أمام أعين الناس يعتبر من التخييل؟
فالجواب: أما مشي السيارة على صدورهم ونحو هذا مما هو ليس في طاقة الإنسان فهو إما بالاستعانة بالشياطين التي تحمل ذلك الثقل ، أو بتخييل سيرها على الصدور في عيون المشاهدين كما تقدم بيانه.
وهذا النوع من السحر – أي التخييل – يحصل حقيقةً ، فيحصل تأثير حقيقي محسوس على عين الرائي وليس على حقيقة المرئي ، فحقيقة المرئي باقية كما هي ، لا تنقلب إلا بأمر الله ، لأن تغير خلقة الشيء من خِلقةٍ إلى خِلقة من خصائص الله وحده لا شريك له.
وأما شركهم في الألوهية فلأنهم استعانوا بالشياطين وعبدوها بسجودهم لها وذبح القرابين لها ، فضلا عن إهانتهم للمصحف ، إذ الشياطين لا تريد منهم مقابلا إلا الكفر والإفساد في الأرض ، فالساحر يعبد الشيطان الذي يخدمه ، وهذا مناطُ كفره ، والشيطان يستفيد عبادة الساحر له ، إذ هي غاية الشياطين وحاجتهم التي يريدونها من بني آدم ، قال تعالى ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِين * وأنِ اعْبُدونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيم﴾[1].
كما أن الساحر كافر من جهة ادعائه لعلم الغيب ، وهذا كفر مستقل ، سواء قال ذلك تخرصا وكذبا بدون تواصل مع الشياطين ، أم مع التواصل معهم.
والساحر يستفيد من الشيطان أمورا أخرى ، كأن ينقله إلى أماكن بعيدة وبسرعة ، وغير ذلك.
والذين يرون هذا من الجهال يعتقدون أن ذلك الساحر من أولياء الرحمٰن ، ويصفون سحرهم بأنه من الخوارق ، والحق أنهم كذبة ، وهم من أولياء الشيطان ومقرَّبيهم ، إذ الشياطين تُعينهم في مقابل طاعتهم لهم.

---

[1] سورة يٰس: ٦٠ – ٦١ .

ومن أراد زيادة توسع واطلاع في هذا الباب فعليه بقراءة كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان» لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله.

### فصل

والذهاب للساحر لفعل السحر كفر عياذا بالله ، ووجه كونه كفرا أنه رَضِيَ به وبتطبيقه على الناس أو حتى على نفسه ، فبعض الناس يذهب للساحر ليسحرَهُ فيُؤَخِّذَهُ عن أهله ، أي يصرفه عنهم ، فيصير لا يُفكر بزوجه ولا أولاده فترة من الزمن ، حتى يقوى على مفارقتهم فترة معينة من الزمن يذهب فيها للعمل بعيدا عنهم ثم إذا قارب زمن العودة انحلَّ السحر عنه!

ليس هذا فحسب ، بل مجرد الرضا بالسحر كفر ولو لم يُطبِّقه على نفسه أو غيره ، لأن الرضا بالكفرِ كفرٌ ، فمن قال: (أنا لا أسحر ولا أحرض على السحر ولا أتعلم السحر ، ولكني أرضى بوقوعه في بيتي وفي مجتمعي رضا قلبيا ولا أنكره) ؛ فهذا كافر أيضا ، لأن الرضا بالكفر كفر ، ومن لم يُنكر الكفر بقلبه على أقل تقدير فليس في قلبه إيمان ، عياذا بالله ، وهو معنى قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب[١] رحمه الله في رسالته «نواقض الإسلام» لما ذكر السحر: (فمن فعله أو رضي به كَفَرَ).

---

[١] الشيخ محمد من المجددين لما اندرس من معالم دين الإسلام في شبه الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري ، أحيا الله به الدين إلى يومنا هذا ، ونفع به وبمؤلفاته ، كلامه في العقيدة مبثوث في كتبه ، ولد الشيخ محمد سنة ١١١٥ هـ وتوفي سنة ١٢٠٦ هـ ، وكل من جاء بعده من علماء الجزيرة العربية عيالٌ عليه إلى يومنا هذا.

انظر ترجمته في كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» للشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن البسام ، وانظر لزاما كتاب «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية» للشيخ د. صالح بن عبد الله العبود.

وله ترجمة حافلة بقلم حفيده الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وهي مثبتة في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٣/٣٧٨-٤٢٩) ، وكذا في «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/٣٧٢-٤٣٩).

وقد قال بعض أهل العلم: إن السحر الذي هو باستعمال الأدوية المضرة والعقاقير والتدخينات ليس بكفر ، لأنه ليس فيه استعانة بالشياطين ، بحسب قولهم ، وإن الساحر سُمِّي بذلك على سبيل المجاز ، كما سمى النبي ﷺ النميمة والقول البليغ سحرا وهو ليس بسحرٍ في الحقيقة ، وإنما شابه فِعل السحرة في العمل في الخفاء وتغيير العقول ، وقالوا: إن هذا النوع من السحر ليس إلا معصية يكون بها الساحر فاسقا لا كافرا ، هكذا قالوا.

والجواب: إن ضابط السحر الكفري هو الاستعانة بالشياطين ، فإن استعان بهم الساحر كان كـافرا ، لأن الشياطين تخدمه مقابل ارتكاب الكفر ، كإهانة المصحف وكتابة الآيات بدم نجس وذبح شيء من الحيوانات لغير الله ونحو ذلك من الأمور الشركية ، وما دون ذلك من الكذب والدجل — سواء كان باستعمال أدوية مضرة أو غيرها – فإنه يكون فاسقا.

والساحر يستغل حاجة ضعاف النفوس ليؤدي لهم ذلك السحر مقابل أجر مادي ، وكل الثلاثة – الشيطان والساحر ومن أتاه – قد أوبقوا دنياهم وآخرتهم.

## فصل في كلام بعض علماء المذاهب الأربعة وغيرهم في حكم تعاطي السحر

وبناء على الأدلة الكثيرة الواردة في حق الساحر ؛ فقد أفتى أهل العلم بكفره ، وهو قول أبو حنيفة كما في «تبيين الحقائق شرك كنز الدقائق» للزيلعي[١] ، و «حاشية ابن عابدين»[٢] ، ومالك كما في «الاستذكار»[٣] ، و «الذخيرة» للقرافي[٤] ، وأحمد كما في «الإنصاف» للمرداوي[٥] ، و «الفروع» لابن مفلح[٦] ، و «الحاوي الكبير» للماوردي[٧].

قال ابن قدامة[٨] رحمه الله في «المغني»: تعلم السحر وتعليمه حرام ، لا نعلم فيه خلافا بين أهل العلم.[٩]

وقال الشيخ صديق حسن خان القنوجي[١٠] رحمه الله في «الروضة الندية»:

---

[١] (٢٩٣/٣) الناشر: دار الكتب الإسلامي ، القاهرة ، ١٣١٣ هـ.

[٢] (٢٤٠/٤) الناشر: دار الفكر بيروت ١٤٢١ هـ.

[٣] (١٦١/٧) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، ط الأولى ، ١٤٢١ هـ ، بيروت.

[٤] (٣٣/١٢) ، الناشر: دار الغرب ، ١٩٩٤ هـ.

[٥] (٢٢٢/١٠) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

[٦] (١٨٨/٩-١٩٠) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ.

[٧] (١٦٥/١٣) ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ.

[٨] هو الشيخ الفقيه ، أبو محمد ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، ثم الدمشقي الحنبلي ، من أكابر الحنابلة ، له تصانيف لا يستغنى عنها ، أهمها «المغني» ، و «الكافي» ، و «المقنع» ، و«روضة الناظر» ، و «ذم التأويل» ، و «لمعة الاعتقاد» ، و «العمدة» ، وغيرها ، توفي سنة ٥٦٥ . انظر ترجمته في «الأعلام» (٦٧/٤) وغيرها.

[٩] «المغني» ، كتاب المرتد ، فصل في السحر ، (٣٠٠/٩).

[١٠] هو الإمام العلامة المحقق محيي السنة وقامع البدعة ، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي لطف الله القِنَّوجي ، نزيل بهوبال بالهند وأميرها ، له مؤلفات كثيرة ، منها «الدين الخالص» ، توفي سنة ١٣٠٧ ، وكلامه في تقرير العلو مذكور في كتابه «قطف

**ولا شكَّ** أن من تعلم السحر بعد إسلامه كان بفعل السحر كافرا مرتدا ، وحدُّه حد المرتد.[1]

وقال ابن تيمية[2] رحمه الله في حكم تعاطي السحر: والسحر محرم بالكتاب والسنة والإجماع.[3]

وقال أيضا: والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضره ويلتذ به ، بل يعشق ذلك عشقا يُفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله ، والشيطان هو نفسه خبيث ، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكُتُب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من **الكفر والشرك** صار ذلك كالرشوة والبرطيل[4] لهم ، فيقضون بعض أغراضه ، كمن يُعطى غيره مالا ليقتل له من يريد قتله ، أو يعينه على فاحشة ، أو ينال معه فاحشة ، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة ، وقد يَقلِبون حروف كلام الله عز وجل ، إما حروف الفاتحة ، وإما حروف ﴿قل هو الله

---

الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» ، ص ٥٠ – ٥٣ ، بتحقيق د. عاصم بن عبد الله القريوتي ، (الناشر: عالم الكتب – بيروت) ، وقد اقتبست ترجمة الشيخ صديق منه.

[1] كتاب الحدود.

[2] هو الإمام العلامة البحر الفقيه ، شيخ الإسلام حقا ، أبو العباس ، تقي الدين ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، الحراني ثم الدمشقي ، الملقب بابن تيمية ، جدد دين الإسلام بعدما استحكمت غربته ، وأظلمت الدنيا بالبدع الكلامية وخرافات الصوفية وشركيات القبورية وإلحاد الفلاسفة والرافضة ، فجدد الدعوة للإسلام الصافي على منهاج الكتاب والسنة ، وجهر بالحق ، وناظر أهل الباطل ، وتحمل السجن في سبيل ذلك ، فكتب الله لعلمه القبول ، وسارت بمصنفاته الركبان ، وصار من بعده من علماء السنة عيالا عليه ، أما تلاميذه فصار بعضهم من أئمة الإسلام ، كابن القيم وابن كثير والذهبي وابن عبد الهادي وغيرهم ، توفي رحمه الله سنة ٧٢٨ هـ ، وقد جمع بعض المحققين أقوال من ترجم له في جامع نفيس ، ووسموه بـ «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» ، بإشراف الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله ، ونشرته دار عالم الفوائد – مكة ، فليرجع إليه من أراد الاستزادة.

[3] «مجموع الفتاوى» (١٧١/٣٥).

[4] البِرطِيل هو المِعْول. انظر «تهذيب اللغة».

أحد﴾ ، وإما غيرهما ، إما دم[1] وإما غيره ، وإما بغير نجاسة ، أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان ، أو يتكلمون بذلك ، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم ، إما تغوير ماء من المياه[2] ، وإما أن يُحمل في الهواء إلى بعض الأمكنة ، وإما أن يأتيَهُ بمالٍ من أموال بعض الناس ، وإما غير ذلك.

وأعرف في كل نوع من هذه الأنواع من الأمور المعينة ومن وقعت له ممن أعرفه ما يطول حكايته فإنهم كثيرون جدا.[3]

وقال ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري»[4]: نقل إمام الحرمين[5] **الإجماع** على أن السحر لا يظهر إلا من فاسق.

فالحاصل أن السحر كفرٌ ، ولا يجوز حضوره ، بل الواجب على المسلم تجنبه والتحذير منه ، وإبلاغ الجهات المختصة بالحِسبة للإنكار عليه إن كان في بلد تحكم بالشريعة ، فإن لم يستطع الإنكار فعليه أن يغادر المكان ولا يجلس في مكان يُكفر فيه بالله العظيم ، ويُكَثِّر سواد أهل الباطل ، سواء كان بدعوى الاستئناس أو حب الاستطلاع والإشراف على ما عندهم ، أو غير ذلك من الأسباب.

---

[1] قوله: (إما دم) عائدة على قوله: (يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة) ، والتقدير: يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة ، إما دم ... الخ.

[2] أي يجعل الماء غائرا في الأرض بعيدا عن سطحها ، ولم يتبين لي ما فائدة ذلك ، إلا إن كانت مضرة الناس بإبعاد الماء عنهم.

[3] «مجموع الفتاوى» (١٩/٣٤-٣٥) ، باختصار يسير.

[4] كتاب الطب ، باب السحر.

[5] هو إمام الحرمين ، أبو المعالي ، عبد الملك بن الإمام عبد الله بن يوسف الجويني ، النيسابوري ، شيخ الشافعية في زمانه ، توفي رحمه الله سنة ٤٧٨ ، وقد ترجم له الذهبي في «السير» (١٨/٤٦٨).

## السحر له حقيقة وليس وهمًا

والسحر يحصل حقيقة ، قال النووي رحمه الله: والصحيح أن له حقيقة ، وبه قطع الجمهور ، وعليه عامة العلماء ، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة.[1]

ونقل ابن حجر في «فتح الباري» ، كتاب الطب ، باب السحر ، عن القرطبي قوله:

والحق أن لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب ، كالحب والبغض ، وإلقاء الخير والشر ، وفي الأبدان بالألم والسقم ، وإنما المنكور[2] أن الجماد ينقلب حيواناً أو عكسه بسحر الساحر ونحو ذلك. انتهى.

## فصل في ذكر شيء من تاريخ قِدَمِ السحر

وقد بقي السحر منذ عهد فرعون إلى يومنا هذا ، وهو معروف من قبل هذا منذ أنزل الله الملكين ، والله أعلم متى أنزلهما ، ثم لما جاء عهد سليمان عليه السلام ، وكان نبيا ملكا من أنبياء بني إسرائيل وملوكهم ؛ سخر الله له الجن والشياطين تعمل بأمره ما يشاء من تماثيل ومحاريب[3] وجِفان كالجواب[4] وقدورٍ راسيات[5] وغير ذلك ، وهذا أعظم ملك حازه إنسان ، كما قال تعالى عنه ﴿وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب﴾ ، ولم تكن الشياطين راضية

[1] نقله عنه ابن حجر في «فتح الباري» ، كتاب الطب ، باب السحر.

[2] أي الأمر المستنكر.

[3] محاريب جمع محراب وهو البناء الفخم. انظر «تفسير السعدي» ، سورة سبأ: ١٣ .

[4] الجفان جمع جَفنة وهي وعاء الطعام ، والجواب جمع جابية وهي حوض الماء ، وكانت تُصنع بأمر سليمان لوضع الطعام فيها. انظر «تفسير ابن كثير» للآية.

[5] أي لا تتحول عن أماكنها لعظمها. انظر «تفسير ابن كثير» للآية.

بتسخيرهم لخدمة سليمان ، ثم لما مات سليمان عليه السلام افترت الشياطين عليه وقالت: (ما استطاع سليمان أن يسخر الشياطين لأمره إلا باستعمال السحر) ، فبـرَّأَ الله سليمان من ذلك ، لأن ارتكاب السحر كفر ، والكفر لا يفعله الأنبياء ، ولهذا قال الله ﴿وما كفر سليمان ولكن الشيطان كفروا﴾.

ثم قال ﴿يعلمون الناس السحر﴾ ، أي الشياطين صارت تعلم الناس السحر بعد موت نبي الله سليمان ، وهذا هو الواقع.

واليهود تَبِعوا الشياطين في فعل السحر ، قال الله عنهم ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان﴾ ، وقد كانت الشياطين تتلو في عهد سليمان كتابا فيه سحر ، فعلم بهم سليمان فأخذه منهم ، فلما مات أخذوه ونشروه ، فتلـقَّـفته اليهود من الشياطين ، حتى أن لبيد بن أعصم اليهودي سحر النبي ﷺ ، ثم تلقفه عنهم بعض المنتسبين للإسلام مصداقا لقول النبي ﷺ : لتتبعن سنن من كان قبلكم ، شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه.

قالوا: يا رسول الله ، اليهود والنصارى؟

قال: فمن؟[1]

وروى البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون ، شبرا بشبر وذراعا بذراع.

فقيل: يا رسول الله ، كفارس والروم؟

قال: فمن الناس إلا أولئك؟[2]

---

[1] رواه البخاري (٣٢٦٩) ومسلم (٢٦٦٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[2] تقدم تخريجه.

## ذِكر قصة تدل على أن التحصن بالأذكار الشرعية يقي بإذن الله من تأثير السحر

ذكر أحد المشايخ – ويعمل أستاذاً في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية – أنه أتى بلدة في الهند ، فرأى رجلاً يدخل من دبر دابة ويخرج من فمها والناس ينظرون إليه ، فما كان منه إلا أن تراجع القهقرَى حتى صار في مكان لا يراهم منه ثم قرأ آية الكرسي ثم أتى مجتمعهم مرة أخرى ، فرأى الرجل يمر من تحت الدابة ، ولكن الشياطين خَيَّلت للناس وأثَّرت على أبصارهم حتى صاروا يرون الساحر يمر من دبر الدابة ويخرج من فمها.

فالمؤمن إذا تحصن بالأذكار الشرعية فإنه لا تنطلي عليه هذه الخزعبلات ، ولا يجد الشيطان عليه سبيلا بإذن الله.

## واجب إمام المسلمين تجاه السحرة

على إمام المسلمين أن يقيم على السحرة وأضرابهم الحدود الشرعية ، فقد جاءت الشريعة بقتل الساحر لعظم شره ، فعن سفيان عن بَجَالة بن عبدة قال: أتانا كتاب عمر[1] قبل موته بسنةٍ أن اقتلوا كل ساحر – وربما قال سفيان: – وساحرة.

قال بجالة: فقتلنا ثلاثة سواحر.[2]

قال ابن تيمية رحمه الله: وكذا ينبغي إزالة كل ما يعينهم على فعلهم ، وأن يُمنعوا من الجلوس في الطرقات ، وألا يؤجِّر صاحب الدار داره عليهم ، **هذا من أفضل الجهاد في سبيل الله.**[3]

---

[1] أي ابن الخطاب رضي الله عنه.

[2] رواه أحمد (١/١٩١) ، باختصار ، وقال محققو «المسند»: إسناده صحيح على شرط البخاري.

[3] انظر «مجموع الفتاوى» (٣٥/٩٤ – ٩٧) ، باختصار وتصرف يسير.

وإقامة الحدود على السحرة وأشباههم من أفضل الطاعات وأعظم القربات ، لأنهم مفسدون في الأرض ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : حدٌّ يُعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يُمطروا أربعين صباحا.[١]

## استثناء أهل الحِسبة دون غيرهم ممن حَرُمَ عليهم الذهاب للسحرة

ذهاب ولي الأمر أو من ينوب عنه من أهل الحِسبة ونحوِهم للسحرة والكهنة والعرافين في بيوتهم أو غيرها من الأماكن التي يتعاطون فيها السحر للقبض عليهم أو امتحانهم لكشف أمرهم ليس من قبيل الذهاب المحرم ، بل هو واجب شرعي أمر به النبي ﷺ في قوله: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان.[٢]

## فصل في بيان الحكمة من وقوع السحر على النبي ﷺ

ومما ينبغي أن يُعلم أن السحر قد يحصل لأتقى الناس ، فقد سُحِرَ النبي ﷺ في مِشطٍ ومِشاطة ، والمشط معروف ، والمِشاطةُ هي الشَّعر الذي يَعْلَقُ بالمشط بعد استعماله ، والذي سَحر النبي ﷺ هو لبيد بن الأعصم اليهودي[٣] ، فكان يرى أنه يأتي[٤] نساءه وليس الأمر كذلك ، فيذهب يغتسل وهو لم يصنع شيئا ، واستمر الأمر كذلك ستة أشهر ، حتى كاد بصره أن يذهب.

---

[١] رواه ابن ماجه (٢٥٣٨) واللفظ له ، والنسائي (٤٩١٩) بنحوه ، وابن حبان (٤٣٩٨) ، وأبو يعلى (٦١١١) ، وأحمد (٣٦٢/٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وصححه الألباني رحمه الله كما في «السلسلة الصحيحة» (٢٣١).

[٢] رواه مسلم (٤٩) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

[٣] والقصة مذكورة في البخاري (٥٧٦٦) ومسلم (٢١٨٩).

[٤] أي يُجامع.

وفي وقوع السحر على النبي ﷺ دليل على بشريته ، وأنه عبد لله تعالى ، وأنه لا يستحق أن يلجأ الناس إليه لكشف الكربات وإجابة الدعوات.

وقد نزلت المعوِّذتان في تلك الحادثة ، وفي هذا دليل على فضلهما ، حيث أنهما نزلتا فيها ولم تَنزل من قبل ، فلما تعوَّذ بهما النبي ﷺ عافاه الله من ذلك السحر.

وقد يكون في هذه القصة غير ما ذكرنا من الحِكَمِ الربانية ، والله أعلم.

## فصل في بيان الفرق بين الكاهن والساحر

الكاهن يستعين بالشياطين والجن لمعرفة المغيبات وأماكن الضالة ، ولكنه لا يؤثر بمرض أو تعب.

أما الساحر فإنه يفرق بين المرء وزوجه ، ويخيل للناس أموراً على غير حقيقتها ، وكثير من السحرة يدعي الطب ، وربما سموا بالأطباء الشعبيين ، وسحره يؤثر على المسحور بمرض أو موت ، والغالب عليهم أنهم يطلبون كتابة اسم المريض واسم والدته أو اسم بعض أقاربه ، ثم يطلبون منه مراجعتهم في وقت لاحق ، وهذا ليس من الطب في شيء ، بل هو سحر وغش مكشوف ، إذ الداء والدواء ليس له علاقة باسم المريض ، بل ببدنه.

قال ابن تيمية رحمه الله: (الكاهن عند العرب هو الذي يتكلم بكلام مسجوع ، وله قرين من الجن ، بخلاف اسم الساحر ؛ فإنه اسم معروف في جميع الأمم ، وقد يدخل في ذلك عندهم المخدوم الذي تخبره الشياطين ببعض الأمور الغائبة.

ولكون الساحر يأتي بالخوارق ؛ شبَّهوا النبي به ، وقالوا: ساحر.

فالساحر يُفسد الإدراك ، حتى يَسمع الإنسان الشيء ويراه ويتصور خلاف ما هو عليه).[1]
وأكثر السحرة يدَّعون أنهم يستعملون القرآن في علاجهم ، وربما قرؤوا بعض الآيات لينخدع بهم الناس ، وهذا من الإمعان في الكفر ، إذ جعلوا القرآن وسيلة لتحقيق أغراضهم الشركية.

## فصل في بيان علاج السحر

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[2] رحمه الله تعالى:
وقد شرع الله سبحانه لعباده ما يتقون به شر السحر قبل وقوعه ، وأوضح لهم سبحانه ما يُعالَجُ به بعد وقوعه ، رحمة منه لهم وإحساناً منه إليهم وإتماماً لنعمته عليهم.[3]

---

[1] باختصار من «النبوات» ، ص ١٠٤٨ — ١٠٤٩ .

[2] هو الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، شيخ الإسلام في وقته ، ملأ الدنيا علما وفقها ومساجد ومشاريع علمية ، تخرج على يده جم غفير من طلبة العلم ، غالب من خلفه من علماء المملكة العربية السعودية وطلابها وقضاتها عيالٌ عليه ، شغل منصب نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عند افتتاحها ، ثم ترأسها بعد سنة ، فكانت منذ افتتاحها ولا زالت دوحة علمية ، يستفيد منها طلاب العلم الذين يأتونها من أنحاء الدنيا ، وبعضهم قد صار في مصافِّ العلماء في بلادهم ، له مجموع فتاوى يقع في ثلاثين مجلدا ، وله كتب ورسائل كثيرة ، وهو معروف بكثرة الشفاعات للناس ، ومساعدتهم لقضاء حوائجهم ، وهو معروف أيضا بالنصح لكل مسلم مهما كان مقامه ، بل حتى رؤساء الحكومات الكافرة قد بلغهم نصحه ، والكلام في آثاره العلمية والدعوية والتربوية يطول جدا.
أُلِّفت في سيرته تراجمُ عدة ، منها «عبد العزيز بن باز ، عالم فقدته الأمة» لمستشاره د. محمد بن سعد الشويعر ، وكذلك «جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله» لمدير مكتبه الشيخ محمد بن موسى الموسى.
توفي رحمه الله في مستهل عام ١٤٢٠ عن تسعين عاما ، فاهتزت الدنيا لموته ، ودخل الحزن بيوت المسلمين عامة ، واجتمع للصلاة عليه الأمراء والوزراء والعلماء والقضاة وطلبة العلم والمثقفون والعامة ، وصُلِّي عليه في المسجد الحرام ، وسار في جنازته ما يربو على المليون مسلم ، وشُغِلت الصحف بخبر وفاته زمنا ليس بالقليل ، أما المراثي الشعرية والنثرية التي أُلِّفت فيه فحدث ولا حرج.

[3] دليل هذا قوله ﷺ : ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء ، علمه من علمه ، وجهله من جهله.

وفيما يلي بيان للأشياء التي يُتَّقى بها خطر السحر قبل وقوعه ، والأشياء التي يُعالج بها بعد وقوعه من الأمور المباحة شرعاً:

- أما ما يُتَّقى به خطر السحر قبل وقوعه فأهم ذلك وأنفعه هو التحصن بالأذكار الشرعية والدعوات والتعوذات المأثورة[1] ، ومن ذلك قراءة آية الكرسي خلف كل صلاة مكتوبة بعد الأذكار المشروعة بعد السلام ، ومن ذلك قراءتها عند النوم ، وآية الكرسي هي أعظم آية في القرآن الكريم وهي قوله سبحانه ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾.

---

رواه الحاكم في «مستدركه» (١٩٧/٤) ، وصححه الشيخ ابن باز رحمه الله كما في «إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين».

وقال ﷺ : لكل داء دواء ، فإذا أصيب دواء الداء بَرأ بإذن الله تعالى.

رواه مسلم (٢٢٠٤) عن جابر رضي الله عنهما.

[1] نقل ابن حجر رحمه الله في «فتح الباري» ، شرح حديث (٥٧٦٥) ، عن ابن القيم رحمه الله قوله:

من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة: مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة ، فالقلب إذا كان ممتلئا من الله ، معمورا بذكره ، وله وِرد من الذكر والدعاء والتوجه لا يُخِلُّ به ؛ كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له.

قال: وسلطان تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة ، ولهذا غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال ، لأن الأرواح الخبيثة إنما تنشط على أرواح تَلْقاها مستعدة لما يناسبها. انتهى ملخصا.

- ومن ذلك قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس﴾ خلف كل صلاة مكتوبة[1] ، وقراءة السور الثلاث ثلاث مرات في أول النهار بعد صلاة الفجر ، وفي أول الليل بعد صلاة المغرب[2].[3]

---

[1] والدليل على هذا حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ المعوذات دبر كل صلاة.

رواه أحمد (١٥٥/٤) ، وأبو داود (١٥٢٣) ، والنسائي في «المجتبى» (١٣٣٥) ، وصححه الألباني كما في «الصحيحة» (١٥١٤) ومحققو «المسند» (٦٣٤/٢٨).

[2] ودليل هذا قول رسول الله ﷺ لعبد الله بن خبيب رضي الله عنه: قل ﴿قل هو الله أحد﴾ ، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات ، تكفيك من كل شيء.

رواه أبو داود (٥٠٨٢) ، والترمذي (٣٥٧٥) ، وعبد الله بن أحمد في زوائده على مسند أبيه (٣١٢/٥) ، وحسن إسناده الألباني ومحققو «المسند» (٣٣٥/٣٧).

فالنص يدل على قراءتها في الصباح والمساء ، وإن قرأها بعد الفجر والمغرب مباشرة كما قال الشيخ رحمه الله فلا شك أن هذا من المسارعة في فعل الخير.

وقراءة المعوذتين و ﴿قل هو الله أحد﴾ سنة في حق من أوى إلى فراشه في المساء ، ودليل هذا حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفَّيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما ﴿قل هو الله أحد﴾ ، و ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ، و ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات. رواه البخاري (٥٠١٧).

والمعوذتان و ﴿قل هو الله أحد﴾ من أهم الرقى الشرعية لعلاج السحر وما هو دونه من الأمراض ، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها.

رواه البخاري (٥٠١٦).

[3] قال ابن كثير رحمه الله: أنفع ما يستعمل لإذهاب السحر ما أنزل الله على رسوله في ذهاب ذلك وهما المعوذتان ، وفي الحديث: (لم يَتعوذ المتعوذ بمثلهما) ، وكذلك قراءة آية الكرسي فإنها مُطرِدةٌ للشيطان.

«تفسير القرآن العظيم» ، سورة البقرة ، تفسير الآيات ٩٩ – ١٠٣ .

- ومن ذلك قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة في أوَّلِ الليل وهما قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن ربِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَملائكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ من رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرِ﴾ إلى آخر السورة.

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: من قرأ آية الكرسي في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ، ولا يقربُهُ شيطان حتى يُصبح.[1]

وصح عنه أيضاً ﷺ أنه قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه.[2]

والمعنى – والله أعلم – كفتاه من كل سوء.[3]

- ومن ذلك الإكثار من التعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الليل والنهار ، وعند نزول أي منزل في البناء أو الصحراء أو الجو أو البحر ، لقول النبي ﷺ : من نزل منزلاً فقال: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ؛ لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك.[4]

---

[1] رواه البخاري (٥٠١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[2] رواه البخاري (٥٠٠٩) ومسلم (٨٠٧) عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه.

[3] ومن الآيات القرآنية التي ينبغي لمن أصيب بسحر أن يقرأها أو يقرأها عليه غيره سورة الفاتحة ، فقد قال ابن القيم رحمه الله أنه حقيقٌ أن يستشفى بها من كل داء ، وهذا نص كلامه الذي نقله عنه ابن حجر في «فتح الباري» شرح حديث (٥٧٣٦):
الفاتحة لم يُنزَل في القرآن ولا غيره من الكتب مثلها ، لتضمنها جميع معاني الكتاب ، فقد اشتملت على ذكر أصول أسماء الله ومجامعها ، وإثبات المعاد ، وذكر التوحيد والافتقار إلى الرب في طلب الإعانة به والهداية منه ، وذكر أفضل الدعاء وهو طلب الهداية إلى الصراط المستقيم ، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه والاستقامة عليه ، ولتضمنها ذكر أصناف الخلائق ، وقسمتهم إلى مُنعَمٍ عليه لمعرفته بالحق والعمل به ، ومغضوبٍ عليه لعدوله عن الحق بعد معرفته ، وضالٍّ لعدم معرفته له ، مع ما تضمنته من إثبات القدر والشرع والأسماء والمعاد والتوبة وتزكية النفس وإصلاح القلب والرد على جميع أهل البدع ، وحقيق بسورة هذا بعض شأنها أن يُستشفى بها من كل داء. انتهى باختصار يسير.

[4] رواه مسلم (٢٧٠٨) عن خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها.

- ومن ذلك أن يقول المسلم في أول النهار وأول الليل ثلاث مرات: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) ، لصحة الترغيب في ذلك عن رسول الله ﷺ [١] ، وأن ذلك سبب للسلامة من كل سوء.

وهذه الأذكار والتعوذات من أعظم الأسباب في اتقاء شر السحر وغيره من الشرور لمن حافظ عليها بصدق وإيمان وثقة بالله واعتماد عليه وانشراح صدر لما دلت عليه ، وهي أيضاً من أعظم السلاح لإزالة السحر بعد وقوعه ، مع الإكثار من الضراعة إلى الله وسؤاله سبحانه أن يكشف الضرر ويزيل البأس.[٢]

---

[١] رواه أحمد (٦٣/١) وغيره عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وحسنه محققو «المسند».

[٢] ومما يفيد في الوقاية من السحر أيضا التصبح بتمر العجوة ، أي تناوله في الصباح ، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من تصبَّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر. رواه البخاري (٥٧٦٩).

قال ابن حجر في «فتح الباري» في شرحه لهذا الحديث: العجوة ضربٌ من أجود تمر المدينة وألينه.

ونقل عن الخطابي قوله: كون العجوة تنفع من السم والسحر إنما هو ببركة دعوة النبي ﷺ لتمر المدينة ، لا لخاصية في التمر.

ومن أسباب الوقاية من السحر الإكثار من قراءة سورة البقرة ، فإن سورة البقرة تحوي أصول الإيمان ، وفيها أعظم آية في كتاب الله ، وفيها ذكر آية السحر ، وغير ذلك من الآيات العظيمة ، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة.

رواه أحمد (٢٥٥/٥) ، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٠٦/٤) ، وصححه محققو «المسند» ، والبطلة هم السحرة.

## {فصل في بيان بعض الرقى الشرعية الواردة في علاج السحر بعد وقوعه}[1]

- ومن الأدعية الثابتة عنه ﷺ في علاج الأمراض من السحر وغيره[2] ، وكان ﷺ يَرقي بها أصحابه: (اللهم رب الناس أذهب الباس ، واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفائك ، شفاء لا يغادر سَقَماً)[3] ، يقولها ثلاثا.

- ومن ذلك الرقية التي رقى بها جبرائيل النبي ﷺ وهي قوله: (بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، ومن شر كل نفس أو عين حاسدٍ الله يشفيك ، بسم الله أرقيك)[4] ، وليكرر ذلك ثلاث مرات.

- ومن علاج السحر بعد وقوعه أيضاً ، وهو علاج نافع للرجل إذا حُبِس من جماع أهله ؛ أن يأخذ سبع ورقات من السدر الأخضر فيدقها بحجر أو نحوه ، ويجعلها في إناء ، ويصب عليها من الماء ما يكفيه للغُسل ، ويقرأ فيها آية الكرسي ، و ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُون﴾ ، و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَق﴾ ، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس﴾ ، وآيات السحر التي في سورة الأعراف وهي قوله سبحانه ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُون * فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون * فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَانقَلَبُوا صَاغِرِين﴾ ، والآيات التي في سورة يونس وهي

---

[1] ما بين المعقوفتين من وضع مقيده عفا الله عنه ، للفصل بين موضوع الأدعية الواردة في باب الوقاية من السحر قبل وقوعه والأدعية الواردة في باب العلاج من السحر بعد وقوعه.

[2] ما يأتي ذكره من الأدعية يقرأها المسحور نفسه إذاكان عقله سليما ، أو يقرأها غيره عليه ثم ينفث عليه في صدره أو في أي عضو من جسمه ، قاله الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في برنامج «نور على الدرب» ، شريط رقم ٥٣ .

[3] رواه البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٢١٩١) عن عائشة رضي الله عنها.

[4] رواه مسلم (٢١٨٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

قوله سبحانه ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيم * فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُواْ مَا أَنتُم مُّلْقُون * فَلَمَّا أَلْقَواْ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِين * وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُون﴾ ، والآيات التي في سورة طه ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً موسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.

وبعد قراءة ما ذُكِر في الماء يَشربُ منه ثلاث مرات ويغتسل بالباقي ، وبذلك يزول الداء إن شاء الله ، وإن دعت الحاجة لاستعماله مرتين أو أكثر فلا بأس حتى يزول الداء.[١]

- ومن علاج السحر أيضًا ، وهو من أنفع علاجه ؛ بذل الجهود في معرفة موضع السحر في أرض أو جبل أو غير ذلك ، فإذا عُرِف واستُخرِج وأُتلِف بَطَلَ السحر.[٢]

هذا ما تيسر بيانه من الأمور التي يُتقى بها السحر ويُعالج بها ، والله ولي التوفيق.

---

[١] يفعل المسحور هذا بنفسه كما تقدم ، أو يفعله غيره ثم يعطيه المسحور ليتناوله.

وقد أورد هذا العلاج عبد الرزاق في «مصنفه» برقم (١٩٧٦٣) ، فقد قال رحمه الله:

وفي كتب وهب (أي ابن منبه) أن تؤخذ سبع ورقات من سدر أخضر ، فيدقه بين حجرين ، ثم يضربه في الماء ، ويقرأ فيه آية الكرسي وذوات قل ، (أي قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس) ، ثم يحسو منه ثلاث حسوات ويغتسل به ، فإنه يذهب عنه كل ما به إن شاء الله ، وهو جيد للرجل إذا حُبِسَ من أهله.

[٢] قال رحمه الله في برنامج «نور على الدرب» ، شريط رقم ٥٣:

وهكذا إذا وُجِد ما فعله الساحر من تعقيد الخيوط أو ربط المسامير بعضها ببعض أو غير ذلك فإن ذلك يُتلف ، لأن السحرة من شأنهم أن ينفثوا في العقد ويضربوا عليها لمقاصدهم الخبيثة ، فقد يتمُّ ما أرادوا بإذن الله وقد يبطل ، فربنا على كل شيء قدير سبحانه وتعالى.

وأما علاجه بعمل السحرة الذي هو التقرب إلى الجن بالذبح أو غيره من القربات ؛ فهذا لا يجوز لأنه من عمل الشيطان ، بل من الشرك الأكبر ، فالواجب الحذر من ذلك ، كما لا يجوز علاجه بسؤال الكهنة والعرافين والمشعوذين واستعمال ما يقولون ، لأنهم لا يؤمنون ، ولأنهم كَذَبة فجرة يدَّعون علم الغيب ، ويُلبِّسون على الناس ، وقد حذر الرسول ﷺ من إتيانهم وسؤالهم وتصديقهم كما سبق بيان ذلك في أول هذه الرسالة ، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه سُئِل عن النُّشرة فقال: هي من عمل الشيطان. رواه الإمام أحمد[١] وأبو داود[٢] بإسناد جيد.

والنشرة هي حل السحر عن المسحور[٣] ، ومراده ﷺ بكلامه هذا: النشرة التي يتعاطاها أهل الجاهلية ، وهي سؤال الساحر ليحُلَّ السحر ، أو حلَّه بسحر مثله من ساحر آخر ، أما حَلُّهُ بالرقية والتعوذات الشرعية والأدوية المباحة فلا بأس بذلك كما تقدم ، وقد نص على ذلك العلامة ابن القيم والشيخ عبد الرحمٰن بن حسن[٤] في «فتح المجيد» رحمة الله عليهما ، ونص على ذلك أيضا غيرهما من أهل العلم.

---

[١] (٢٩٤/٣) ، وصححه محققو «المسند».

[٢] (٣٨٦٨) ، وصححه الألباني رحمه الله.

[٣] سيأتي الكلام بتوسع عن النشرة ، ونذكر هنا تعريفا مختصرا للنشرة ، فقد قال ابن الأثير رحمه الله في «النهاية»: النشرة – بالضم – ضرب من الرقية والعلاج ، يعالج به من كان يُظن أن به مسا من الجن ، سميت نشرة لأنه يُنشَرُ بها عنه ما خامره من الداء ، أي: يُكشف ويزال. انتهى مختصرا.

[٤] هو الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ، ولد سنة ١١٩٦ هـ في الدرعية ، نشأ في بيت جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ودرس عليه وعلى أعمامه التوحيد والحديث والفقه ، كما درس الحديث على بعض المشايخ في مصر ، كالشيخ حسن القويسيني ، والشيخ عبد الرحمٰن الجبرتي ، والشيخ عبد الله باسودان ، وكذا قرأ على مفتي الجزائر الشيخ محمد بن محمود الجزائري الحنفي الأثري ، وقد أجازه هؤلاء المشايخ بجميع مروياتهم.
كما درس الشيخ عبد الرحمٰن على مشايخ آخرين في مصر في النحو والقراءات وغيرها.

والله المسئول أن يوفق المسلمين للعافية من كل سوء ، وأن يحفظ عليهم دينهم ، ويرزقهم الفقه فيه ، والعافية من كل من يخالف شرعه.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه.

انتهى كلام الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.[1]

## فصل في بيان شروط الرقية الشرعية

لما كان أكثر من يقصدون السَّحرة يريدون التطبب والعلاج ؛ فإنه يحسن ذكر البديل والعلاج الشرعي ، فإن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء ، عرَفه من عرَفه ، وجهله من جهله ، قال ابن حجر رحمه الله: وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١. أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

---

وقد تتلمذ على الشيخ عبد الرحمٰن جم غفير من الطلبة ، أبرزهم ابنه الشيخ عبد اللطيف.

وللشيخ عبد الرحمٰن عدة مصنفات ، أشهرها كتابه «فتح المجيد» ، وهو تهذيب لكتاب ابن عمه ، الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، «تيسير العزيز الحميد بشرح كتاب التوحيد» ، وله أيضا «قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين» ، وهو حاشية على كتاب التوحيد.

كما ألف الشيخ عبد الرحمٰن رسائل كثيرة ، وهي مبثوثة في «الدرر السنية من الأجوبة النجدية» ، وكذا في «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية».

توفي رحمه الله عام ١٢٨٥ هـ بعد أن أبلى بلاء حسنا في نصرة الإسلام ، ودعوة الناس إلى التوحيد الخالص ، ودحض البدع والشركيات في نجد وغيرها.

انظر ترجمته في مقدمة كتاب «فتح المجيد» بتحقيق أشرف بن عبد المقصود ، والترجمة لحفيده ، الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن حسن ، رحمهم الله.

[1] رسالة «حكم السحر والكهانة وما يتعلق بهما» ، وقد طُبِعَت مفردة ، كما ضُمِّنت «مجموع الفتاوى» لسماحته (٢٧٤/٣).

٢. أن تكون باللسان العربي أو بما يُعرف معناه من غيره.

٣. وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بذات الله تعالى.[١] انتهى.

قلت: وثمة شرط رابع وهو أن لا تتضمن الرقية شركا وتعلُّقا بغير الله ، وهذا منطلِقٌ من قاعدة تحريم التداوي بحرام ، ففي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا: يا رسول الله ، كيف ترى في ذلك؟

فقال: اعرِضوا عليَّ رُقاكم ، لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيه شرك.[٢]

ولفظ أبي داود: ... لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا.

وله من حديث جابر رضي الله عنهما : نهى رسول الله ﷺ عن الرقى ، فجاء آل عمرو بن حزم فقالوا: يا رسول الله ، إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب.

قال: فعرضوا عليه فقال: ما أرى بأسا ، من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه.[٣]

وقال ابن أبي العز الحنفي[٤] رحمه الله في «شرح العقيدة الطحاوية» حاكيا إجماع العلماء على تحريم الرقى التي تحوي كلاما غير مفهوم:

---

[١] «فتح الباري» لابن حجر ، كتاب الطب ، باب الرقى ، بتصرف يسير.

[٢] رواه مسلم (٢٢٠٠) وأبو داود (٣٨٨٦).

[٣] تقدم تخريجه.

[٤] هو الإمام العلامة صدر الدين ، أبو الحسن ، علي بن علي بن محمد ، الدمشقي ، من علماء المائة الثامنة ، تأثر بشيخ الإسلام وانتصاره على خصومه من أهل البدع ، كان يرى التقيد بالكتاب والسنة وعدم التعصب لمذهب ما ، له الكتاب المعروف «شرح العقيدة الطحاوية» وهو عمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة ، وله أيضا رسالة طيبة في الاتباع.

تعرض رحمه الله لمحنة في دينه بسبب تعليقة على أبيات فيها شرك ، فصبر على تلك المحنة وسجن وعُزر بسببها ، توفي رحمه الله سنة ٧٩٢ .

انظر ترجمته للمشايخ د. عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط ، وتقع في مقدمة تحقيق كتابه «شرح العقيدة الطحاوية».

واتفقوا كلهم أيضا على أن كل رُقيةٍ وتعزيمٍ[1] أو قَسَمٍ فيه شرك بالله فإنه لا يجوز التكلم به وإن أطاعته به الجن أو غيرهم ، وكذلك كل كلام فيه كفر لا يجوز التكلم به ، وكذلك الكلام الذي لا يُعرف معناه لا يُتكلم به لإمكان أن يكون فيه شرك لا يُعرف ، ولهذا قال النبي ﷺ : لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا. انتهى.[2]

**تنبيه:** وقد تمسك قوم بهذا العموم – أي قول النبي ﷺ : من استطاع أن ينفع أخاه فلينفعه – فأجازوا كل رقية جُرِّبت منفعتُها ولو لم يُفهم معناها ، لكن دل حديث عوف بن مالك أن ما كان من الرقى يؤدي إلى الشرك فإنه يُمنع ، وكذا ما لا يُعقل معناه فإنه لا يُؤمَن أن يؤدي إلى الشرك ، فيُمنع أيضا.[3]

**تنبيه آخر:** ولا شك أنه ينبغي للمتداوي بالرقية أن يستصحب أمرين:

**الأول:** التوكل على الله ، فيعتمد اعتمادا قلبيا على الله سبحانه وتعالى ولا يُعلِّق قلبه بالرقية ، فشفاء الأمراض من عند الله عز وجل ، كما قال إبراهيم عليه السلام ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[4].

**الثاني:** التضرع إلى الله بالشفاء ، فإنه سبحانه يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء.

---

[1] عزائم القرآن هي الآيات التي تقرأ على ذوي الآفات للاستشفاء ، والعزيمة من الرقى هي التي يُعزم بها على الجن والأرواح. انظر «لسان العرب». وسُميت العزيمة بذلك لأن الراقي إذا قرأ تلك الآيات جمع عزمه وصار كأنه أقسم على الداء أن يزول.

[2] انظر تعليقه على قول الطحاوي: (ولا نصدق كاهنا ولا عرافا).

[3] قاله ابن حجر في «فتح الباري» لابن حجر ،كتاب الطب ، باب الرقى ، بتصرف يسير.

[4] سورة الشعراء: ٨٠ .

## فصل في بيان أدلة تحريم التداوي بحرام

ثبت عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: نَبَذْتُ نبيذًا في كوزٍ[١] ، فدخل رسول الله ﷺ وهو يغلي فقال: ما هذا؟

قلت: اشتكت ابنة لي ، فَنُعِتَ[٢] لها هذا.

فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.[٣]

وقال البخاري في «صحيحه» في كتاب الطب: قال ابن مسعود في السَّكَرْ[٤]: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم.

وقد وصله ابن أبي شيبة في «مصنفه»[٥] واللفظ له ، والطبراني في «الكبير»[٦] ، والبيهقي في «الكبرى»[٧] فقال: حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل أن رجلا أصابه الصَّفَرْ[٨] ، فنُعِت له

---

[١] النبيذ هو ما يُعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك. قاله ابن الأثير في «النهاية» ، وأما الكوز فإناء يُشرب به ، له عروة. انظر «لسان العرب».

[٢] أي وُصِفَ.

[٣] رواه ابن حبان (٤/٢٣٣) ، والبيهقي في «الكبرى» (١٠/٥) ، واللفظ له ، وحسنه الشيخ شعيب بشواهده كما في حاشيته على صحيح ابن حبان ، والله أعلم.

[٤] السَّكَر هو الخمر المعتصر من العنب. انظر «النهاية».

[٥] (٢٣٤٨٢).

[٦] (٩/٣٤٥) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله معلقا على طريقي ابن أبي شيبة والطبراني: إسناده صحيح على شرط الشيخين. انظر حاشيته على «صحيح ابن حبان» تحت حديث رقم (١٣٩١).

[٧] (١٠/٥) عن شقيق بن سلمة وهو أبو وائل نفسه.

[٨] يعني اجتماع الماء في البطن ، كما يَعرِض للمستسقي ، والصَّفَر دود يقع في الكبد وشراسيف الأضلاع ، فيصفَر عنه الإنسان جدا وربما قتله. انظر «النهاية».

السَّكَرْ ، فسأل عبد الله (أي ابن مسعود) عن ذلك فقال: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرَّم عليكم.

وروى الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : رضِيتُ لأمتي ما رضي لها ابن أم عبد.[١]

وروى ابن أبي شيبة عن علقمة بن وائل عن أبيه أن رجلا من ختعم يقال له سَويد بن طارق سأل النبي ﷺ عن الخمر فنهاه عنها ، فقال: يا رسول الله إنما نصفها للدواء.

فقال رسول الله ﷺ : إنها داء وليست بدواء.[٢]

بل قد روى ابن أبي شيبة عن سعد بن إبراهيم أن ابن عمر كرِهَ أن يُتداوى دُبُر الإبل بالخمر[٣] ، فكيف يجوز أن يُتداوى الآدميون المكلَّفون بما هو أعظم من الخمر وهو الشرك ، بتعاطي الرقية الشركية؟!

وروى الحاكم عن نافع قال: كان ابن عمر إذا دعا طبيبا يعالج بعض أصحابه اشترط عليه أن لا يُداوي بشيء مما حرم الله عز وجل.[٤]

قال ابن القيم رحمه الله: المعاجلة بالمحرمات قبيحةٌ عقلاً وشرعًا ، أما الشرع فلِما[٥] ذكرنا من هذه الأحاديث وغيرها ، وأما العقل[٦] فهو أن الله سبحانه إنما حرَّمهُ لخبثه ، فإنه لم يُحرِّم على هذه الأمة

---

[١] «مستدرك الحاكم» (٣/٣١٧٣١٨) ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٢٢٥).

[٢] «المصنف» (٥/٣٧) ، (٢٣٤٨١) ، وصححه محمد عوامة في تحقيقه على «المصنف» (١٢/٥٢).

[٣] (٢٣٤٩٠).

[٤] «مستدرك الحاكم» (٤/٢١٨) برقم (٧٥١٠).

[٥] في المطبوع: فما ، ولعله تصحيف في الطبع ، ولعل الصواب ما أثبت.

[٦] أي دليل العقل.

طيِّبا عقوبة لها كما حرَّمه على بني إسرائيل بقوله ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ ، وإنما حَرَّم على هذه الأمة ما حَرَّم لخبثه ، وتحريمه له حِمْيةً لهم وصيانة عن تناوله ، فلا يُناسب أن يُطلب به الشفاء من الأسقام والعلل ، فإنه وإن أثَّر في إزالتها لكنه يُعقِبُ سُقما أعظم منه في القلب **بقوة الخبث الذي فيه** ، فيكون المُداوِي به قد سعى في إزالة سقم البدن بسقم القلب.

وأيضا فإن تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق ، وفي اتخاذه دواءً حضٌّ على الترغيب فيه وملابسته ، وهذا ضد مقصود الشارع.

وأيضا فإنه داءٌ كما نص عليه صاحب الشريعة ، فلا يجوز أن يُتَّخذ دواءً.

وأيضا فإنه يُكسِب الطبيعة والروح صفة الخبث ، لأن الطبيعة تنفعل عن كيفية الدواء انفعالا بَيِّنا ، فإذا كانت كيفيته خبيثةً ؛ اكتسبت الطبيعة منه خبثا ، فكيف إذا كان خبيثا في ذاته ، ولهذا حرم الله سبحانه على عباده الأغذية والأشربة والملابس الخبيثة لِما تُكسِب النفس من هيئة الخُبث وصفته.

وأيضا فإن في إباحة التداوي به – ولا سيما إذا كانت النفوس تميل إليه – ذريعة إلى تناوله للشهوة واللذة ، لا سيما إذا عَرفت النفوس أنه نافع لها مزيل لأسقامها جالب لشفائها ، فهذا أحب شيء إليها ، والشارع سد الذريعة إلى تناوله بكل ممكن ، ولا ريب أن بين سد الذريعة إلى تناوله وفتح الذريعة إلى تناوله تناقضا وتعارضا.

وأيضا فإن في هذا الدواء المحرم من الأدواء ما يزيد على ما يُظَنُّ فيه من الشفاء ، ولنفرض هذا الكلام في أم الخبائث التي ما جعل الله لنا فيها شفاء قط ، فإنها شديدة المضرة بالدماغ الذي هو مركز العقل عند الأطباء وكثير من الفقهاء والمتكلمين.

ثم قال:

وهٰهنا سر لطيف في كون المحرمات لا يُستشفى بها ؛ فإن شرط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول واعتقاد منفعته وما جعل الله فيه من بركة الشفاء ، فإن النافع هو المبارك ، وأنفع الأشياء أبرَكُها ، والمبارك من الناس أينما كان هو الذي يُنتفع به حيث حلَّ ، ومعلوم أن اعتقادَ المسلم تحريمُ هذه العين[1] ، مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها ومنفعتها ، وبين حسن ظنه بها وتلقي طبعه لها بالقبول ، بل كلما كان العبد أعظم إيمانا كان أكرهُ لها ، وأسوأُ اعتقاداً فيها ، وطبعُهُ أكرهُ شيء لها ، فإذا تناولها في هذه الحال كانت داءً له لا دواءً إلاَّ أن يزول اعتقاد الخبث فيها وسوء الظن والكراهة لها بالمحبة ، وهذا ينافي الإيمان[2] ، فلا يتناولها المؤمن قط إلا على وجه داء ، والله أعلم.[3]

فالمقصود من هذا الفصل هو بيان تحريم التداوي بحرام ، ومنه التداوي بالرُّقى الشركية لحلِّ السحر عن المسحور.

## فصل في بيان أنواع النُّشرة وحكم كل نوع منها

قال ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين» ، باب: فتاوى إمام المفتين في الطب:

---

[1] أي الدواء المحرم.

[2] أي: اعتقاد أن الخمر ليست خبيثة ينافي الإيمان ، لما يلزم من ذلك من تكذيب النصوص الشرعية الواردة في بيان خبثها وأنها رجس من عمل الشيطان.

[3] «زاد المعاد» (٤/١٥٦ – ١٥٨).

النُّشرة: حلُّ السحر عن المسحور ، **وهي نوعان:** حلُّ سحر بسحرٍ مثلِهِ ، وهو الذي من عمل الشيطان ، فإن السحر من عمله ، فيتقرب إليه الناشر والمنتشر[1] بما يُحِبُّ فيَبطُلَ عمله[2] عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة ، فهذا جائز بل مستحب ، وعلى النوع المذموم يُحملُ قولُ الحسنِ: لا يَحُلُّ السحر إلا ساحر.[3]

وقال الشنقيطي[4] رحمه الله في «أضواء البيان»[5] في الكلام على حكم كل نوع من نوعي النشرة:

التحقيق الذي لا ينبغي العدول عنه في هذه المسألة أن استخراج السحر إن كان بالقرآن كالمعوذتين وآية الكرسي ونحو ذلك مما تجوز الرقيا به فلا مانع من ذلك ، وإن كان بسحر أو بألفاظ عجمية

---

[1] الناشر هو الذي يُداوي بالنشرة ، والمنتشر هو المسحور الذي جاء يريد حل السحر بواسطة النشرة.

[2] أي سِحْرُهُ.

[3] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله «تغليق التعليق» (٤٩/٥) (تحقيق: سعيد عبد الرحمٰن القزقي ، طبعة المكتب الإسلامي ودار عمار): قال أبو جعفر بن جرير في «تهذيب الآثار» له: ثنا حميد بن مسعدة ، ثنا يزيد بن زريع ، ثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأسا إذا كان الرجل به سحر أن يمشي إلى من يُطلِق ذلك عنه. قال: هو صلاح.

**قال: وكان الحسن يكره ذلك ويقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر.**

قال: فقال سعيد بن المسيب: لا بأس بالنشرة ، إنما نُهِي عمَّا يضر ، ولم يُنهَ عما ينفع. إسناده صحيح.

[4] هو الشيخ العلامة الأصولي المفسر ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي ، من علماء القرن الرابع عشر المبرزين ، كان غزير العلم ، متوقد الذكاء ، ذو حافظة نادرة ، له نحو عشرين كتابا ، أكثرها في التفسير والفقه والعقيدة ، أشهرها ذكرا «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» ، و «مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر» ، وقد جمعت مؤلفاته في موسوعة علمية واحدة بعنوان «آثار الشيخ محمد الأمين الشنقيطي». توفي رحمه الله عام ١٣٩٣ هـ . باختصار من ترجمته المذكورة في مقدمة كتاب «الأضواء» ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة.

[5] تفسير سورة طه: ، آية ٦٩ ، المسألة الثامنة.

أو بما لا يُفهم معناه أو بنوع آخر مما لا يجوز فإنه ممنوع ، وهذا واضح ، وهو الصواب إن شاء الله تعالى. انتهى.

## ثلاثة تذكيرات لمن أراد العلاج من السحر عن طريق تعاطي النشرة الشركية

**التنبيه الأول**: إن من يأتي الساحر ليحُلَّ عنه سحره فإنما أتاه لإدباره وإعراضه عن ربه ، وما شرع له من الرقية بالقرآن والأذكار والدعاء والأدوية المباحة ، وإقباله على عدو الله الساحر الخبيث ، فعن عيسى بن عبد الرحمٰن قال: دخلنا على عبد الله بن عُكَيم وهو مريض نعوده ، فقيل له: لو تعلَّقتَ شيئا[1].

فقال: أتَعَلقُ شيئا وقد قال رسول الله ﷺ : من تَعلَّقَ شيئا وُكِل إليه؟![2]

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في «تيسير العزيز الحميد» شارحا قول النبي ﷺ : قوله (من تعلَّق شيئا وكل إليه):

التعلُّق يكون بالقلب ويكون بالفعل[3] ويكون بهما جميعا ، أي من تعلق شيئا بقلبه أو تعلقه بقلبه وفِعلِهِ وُكِل إليه ، أي وَكَله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلقه ، فمن تعلَّقت نفسُهُ بالله وأنزل حوائجه بالله والتجأ إليه وفوض أمره كله إليه ؛ كفاهُ كل مؤنة ، وقَرَّب إليه كل بعيد ، ويسَّر له كل عسير ، ومن تعلَّق بغيره أو سكن إلى علمه وعقله ودوائه وتمائمه ، واعتمد على حوله وقوته ؛ وكله الله إلى ذلك وخذله ، وهذا معروف بالنصوص والتجارب ، قال الله تعالى ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾.

---

[1] أي: لو أنك علَّقت على صدرك قلادة لِتَقيك من المرض.

[2] أخرجه الترمذي (٢٠٧٢) ، وأحمد (٣١٠/٤) ، واللفظ لأحمد ، والحديث صححه الألباني كما في «صحيح الترمذي».

[3] أي بتعليق قلادة على الرقبة كما تقدم.

وقال الإمام أحمد: حدثنا هاشم بن القاسم ، ثنا أبو سعيد المؤدب ، ثنا من سمع عطاء الخراساني قال: لقيت وهب بن منبه[1] وهو يطوف بالبيت ، فقلت له: حدثني حديثا أحفظه عنك في مقامي هذا وأوجِز.

قال: نعم ، أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود: يا داود ، أمَا وعزتي وعظمتي لا يعتصم بي عبدٌ من عبيدي دون خلقي ، أعرف ذلك من نيته ، فتكيده السماوات السبع ومن فيهن ، والأرضون السبع ومن فيهن ؛ إلا جعلت له من بينهن مخرجا ، أمَا وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبيدي بمخلوق دوني ، أعرف ذلك من نيته ؛ إلا قطَعتُ أسباب السماء من يده ، وأسَخْتُ الأرض[2] من تحت قدميه ، ثم لا أبالي بأي واد هلك. انتهى كلامه رحمه الله.[3]

فالواجب هو التعلق بالله العظيم ، فمن تعلق على الله كفاه ، قال تعالى ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره﴾.

**التنبيه الثاني**: ومما ينبغي التنبه له أيضا أن أسوأ أحوال من أصابه سحر ألا يُشفى إلا بعد أمد طويل ، أو يبقى على مرضه حتى يموت ، وكلاهما أهون من إتيان الكافر ليحُلَّ السحر عنه ، لأنه إن فعل ذلك كفر ، والكافر خالد مخلد في النار ، فأين عذاب النار من عذاب المرض؟! أما إذا احتسب المريض مرضه عند الله فله أجر عظيم على صبره ، كما قال تعالى ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾.

---

[1] تابعي ثقة كما قال العجلي ، ولد في زمن عثمان سنة ٣٤ هـ ، وروايته للحديث قليلة ، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات ، ومن صحائف أهل الكتاب. انظر «السير» (٤/٥٤٥).

[2] أسختُ الأرض أي خسفتُها ، وساخت الأقدام في الأرض أي دخلت فيها وغابت. انظر «لسان العرب» ، مادة: «سوخ».

[3] «تيسير العزيز الحميد» ، باب ما جاء في الرقى والتمائم (١/٣٣٠ – ٣٣١).

**التنبيه الثالث: إن** علاج السحر الحقيقي إنما هو بتطهير البلاد من السحرة بمنعهم من دخول البلاد ، وتنفيذ الحكم الشرعي فيمن وُجِدَ منهم بين المسلمين ، بهذا يُعالَجُ السحر حقيقة ، وليس بإتاحة المجال للسحرة لنشر سحرهم بدعوى حل السحر بسحر ، فإن هذا فتح باب لهم لترويج بضاعتهم ، ولا يتم ذاك العلاج الحقيقي إلا بالتعاون مع أهل الحِسبة ورجال الأمن على مطاردتهم وهدم أوكارهم.[1]

## الجواب عن أربع شبه متعلقة بحكم نوعي النشرة

### الشبهة الأولى

قال بعضهم بجواز النشرة الشركية بدعوى أن الضرورات تبيح المحظورات ، وقد أجابت عن هذه الشبهة «اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد» ، ونشرت الفتوى جريدة الرياض ، عدد ١٣٩٢٦ ، هذا نص الغرض منها:

وكل ما ورد عن السلف في إجازة النشرة فإنما يُراد به النشرة المشروعة ، وهي ما كان بالقرآن والأدعية المشروعة والأدوية المباحة ، **ولا يصح القول بجواز حل السحر بسحر مثله بناء على قاعدة الضرورات تبيح المحظورات** ، لأن من شرط هذه القاعدة أن يكون المحظور أقل من الضرورة كما قرره علماء الأصول ، وحيث أن السحر كفر وشرك فهو أعظم ضررا بدلالة قول النبي ﷺ : لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك. أخرجه مسلم.[2]

والسحر يمكن علاجه بالأسباب المشروعة ، فلا اضطرار لعلاجه بما هو كفر وشرك.

---

[1] انظر فتوى في ذلك للشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله ، نشرتها جريدة الوطن في عددها رقم (٢٠٨٤).

[2] تقدم تخريجه.

وبناء على ما سبق فإنه يحرم الذهاب إلى السحرة مطلقا ولو بدعوى حل السحر ، واللجنة إنما تنشر هذا لبيان وجه الحق في هذا الموضوع إبراء للذمة ونصحا للأمة ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد**

**الشبهة الثانية**

## كشف الإشكال عن الأثر الوارد عن سعيد بن المسيَّب في استعمال النشرة

أساء بعضهم فَهمَ الأثر الوارد عن سعيد بن المسيَّب في جواز النشرة ، ففهموا منه جواز النشرة الشركية ، وهذا نص الأثر:

روى البخاري في كتاب الطب ، باب (هل يستخرج السحر) عن قتادة تعليقا مجزوما به قال:

قلت لسعيد بن المسيب:

رجل به طِبٌّ[١] ، أو يُؤخَّذُ[٢] عن امرأته ، أيُحلُّ عنه[٣] أو يُنشَّر؟

قال: لا بأس به ، إنما يريدون به الإصلاح ، فأما ما ينفع الناس فلم ينه عنه.

وقد وصله ابن أبي شيبة في «مصنفه» فقال: حدثنا وكيع عن هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال: قلت له: رجل طُبَّ بسحر ، نَحُلُّ عنه؟

قال: نعم ، من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل.[٤]

---

[١] أي سِحرٌ.

[٢] أي يُحبس عن امرأته ، فلا يرغب في جماعها.

[٣] أي: أيُحل عنه السحر؟

[٤] «مصنف ابن أبي شيبة» (٥/٤٠) برقم (٢٣٥١٣).

وله عن شعبة قال: أخبرنا قتادة عن سعيد بن المسيب قال: سألته عن النشر ، فأمرني بها.
قلت: أرويها عنك؟
قال: نعم.[1]
وقد فهم بعض الناس من تجويز سعيد للنشرة أن مقصوده النشرة الشركية التي يستعمل فيها السحر!
وهذا الفهم باطل من سبعة وجوه:

**الأول**: أن كلام سعيد لا يدل على جواز استعمال النشرة الشركية التي يستعمل فيها السحر ، لا بمنطوقه ولا بمفهومه ، ولهذا قال ابن حجر رحمه الله إنه موافق لما جاء في حديث جابر[2] ، وحديث جابر وارد في الرقية بالقرآن لا غير ، وهذا نص حديثه:
لَدَغَتْ رجلا منا عقربٌ ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ ، فقال رجل: يا رسول الله ، أرقي؟
قال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل.[3]

**ثانيا**: أن النشرة التي يقصدها سعيد بن المسيب قد بينها ابن حجر رحمه الله في شرح الأثر وليس فيها حل السحر بالسحر ، فقال:
وقفت على صفة النشرة في كتاب «الطب النبوي» لجعفر المستغفري ، قال:
وجدت في خط نصوح بن واصل على ظهر جزء من تفسير قتيبة بن أحمد البخاري قال:
قال قتادة لسعيد بن المسيب: رجل به طب ، أُخِذ عن امرأته ، أَيَحِلُّ له أن يُنشَّر؟

---

[1] «المصنف» (٢٣٥٠٢) ، ورواه أبو جعفر بن جرير في «تهذيب الآثار» له كما في «تغليق التعليق» (٤٩/٥) للحافظ ابن حجر ، وقد تقدم ذكره.
[2] انظر كلام ابن حجر في «فتح الباري» ، كتاب الطب ، باب هل يستخرج السحر.
[3] رواه مسلم (٢١٩٩).

قال: لا بأس ، إنما يريد به الإصلاح ، فأما ما ينفع فلم ينه عنه.

قال نصوح: فسألني حماد بن شاكر: ما الحَلُّ وما النُّشرة ، فلم أعرفهما.

فقال: هو الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها[1] ، فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأسا ذا قطارين ، ويضعه في وسط تلك الحزمة ، ثم يؤجج نارا في تلك الحزمة ، حتى إذا ما حَمِيَ الفأس استخرجه من النار وبال على حَرِّهِ ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

وأما النشرة فإنه يَجمع أيام الربيع ما قَدِرَ عليه من ورد المَفارة وورد البساتين ، ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيهما ماء عذبا ، ثم يغلي ذلك الورد في الماء غليا يسيرا ، ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه ، فإنه يبرأ بإذن الله تعالى.

قال حاشد: تعلمت هاتين الفائدتين بالشام.

قلت: وحاشد هذا من رواة الصحيح عن البخاري.

انتهى كلام ابن حجر رحمه الله تعالى.[2]

قلت: فهذه هي النشرة التي ذكرها سعيد بن المسيب كما ذكر الحافظ رحمها الله ، وليس فيها حَلُّ السحر باستعمال السحر ، وهو المقصود.

**الثالث**: من المُحال أن يقول عالم جليل من سادات التابعين بجواز النشرة بحل السحر عن المسحور ، ويترك الإفتاء بالنشرة المتضمنة للأوراد النبوية والآيات القرآنية.

**الرابع**: لو قدرنا – جدلا – أن سعيد بن المسيب أفتى بذلك ؛ فإن أقوال العلماء إذا خالفت الدليل فإنه لا يجوز العمل بها ، وإنما الحجة بما جاء في الكتاب والسنة وما أجمعت عليه الأمة ،

[1] أي ما سوى الجماع ، أو يعني جماع من سوى أهله من الإماء.

[2] ثم نبه ابن حجر رحمه الله على أن هذا الأثر قد وصله ابن جرير الطبري رحمه الله.

وليس بقولِ من خالفهما ، قال تعالى ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

أقول: يقال هذا في المسائل الفرعية ، فكيف بالمسائل العقدية المتعلقة بأصول الدين ونواقض الإسلام ، ولهذا قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي الديار السعودية ردا على قول بعض الفقهاء[1] (يجوز الحل بسحرٍ ضرورة):

والقول الآخر: لا يَحِلُّ ، وهذا الثاني هو الصحيح ، والسحر حرام وكفر ، أفيُعمل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة؟!

مع أن الغالب في المسحور أنه يموت أو يَختل عقله ، فالرسول منع وسَدَّ الباب ، ولم يُفَصِّل في عمل الشيطان ولا في المسحور.[2]

يشير رحمه الله إلى قوله ﷺ لما سُئل عن النشرة: هي من عمل الشيطان.

**الخامس**: لو أن النشرة بتعاطي السحر جائزة لفعل ذلك النبي ﷺ أو أرشد إليه بقوله ، لأنه رحيم مشفق على أمته ، وقد جاء الإسلام بدفع المشقة عند الضرورات ، ولكن الحق أنه لم يرد عنه شيء من ذلك البتة ، فلم يلجأ إلى ساحر ليفك سحره ، بل صبر واحتسب لما سحره اليهودي حتى فرج الله عنه.

**السادس**: أن القول بجواز حل السحر بسحر يلزم منه إبطال حدِّ الساحر وهو القتل ، إذ كيف يجتمع هذا وهذا؟! بل إن فيه إقرارا لتعاطي السحر بين الناس بحجة فك السحر عمن أصيب به!

---

[1] قال في «منتهى الإرادات» (٤٠٤/٣): ويجوز الحُل – أي حلُّ السحر – بالقرآن والذكر والأقسام والكلام الذي لا بأس به ، ويجوز حله أيضا بسحرٍ ضرورةً ، أي لأجل الضرورة.

[2] «مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم» (١٦٥/١).

وبناء على ما تقدم فمن نسب لسعيد بن المسيب القول بجواز فك السحر بالسحر فلم يفهم قوله وغلِط عليه.

**الشبهة الثالثة**

احتج بعض من أجاز النشرة الشركية بأنه كما يجوز التخلص من القتل بكلمة الكفر ؛ فكذلك يجوز التخلص من السحر بالسحر!

والجواب أن هذا قياس مع الفارق ، فإن التخلص من القتل بالتلفظ بكلمة الكفر جائز عند الإكراه فقط ، مع اشتراط الإنكار القلبي ، كحال من أُرغِمَ على الفطر وهو صائم ، والدليل قوله تعالى ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ ، وليس هذا حال من ذهب للساحر ليَحُلَّ سحره ، فإنه ذهب طواعية من نفسه غير مكره ، ورضي رضاً قلبيا بما يقوم به الساحر ليحل سحره ، فكيف يصح قياس هذا الراضي بالكفر بذاك المكره على الكفر؟!

**الشبهة الرابعة**

ذهب بعضهم إلى تحريم النشرة بالقرآن وغيره من الأدوية التي تقدم ذكرها بناء على سوء فهم لحديث وأثرين:

**الأول**: حديث جابر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سُئل عن النشرة ، فقال: هو من عمل الشيطان.[1]

---

[1] تقدم تخريجه.

**الثاني**: قال ابن أبي شيبة في «مصنفه»[1]: حدثنا ابن عيينة وأبو أسامة عن شعبة عن أبي رجاء قال: سألت الحسن عن النشر ، فذُكِرَ لي عن النبي ﷺ قال: هي من عمل الشيطان.

**الثالث**: قال ابن أبي شيبة في «مصنفه»[2]: حدثنا ابن مهدي عن الحكم بن عطية قال: سمعت الحسن – وسُئل عن النشر – فقال: سحر.

وقد اعتمد بعضهم على ظاهر هذا الحديث والأثرين ، فظن أن النشرة محرمة مطلقا ، والحق أن الكراهية منصبة على النشرة الشركية لا الشرعية ، لقول النبي ﷺ : لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا.

قال ابن حجر رحمه الله: الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره ، لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويذ ، ولكن يحتمِل أن تكون النشرة نوعين[3].[4]

ثم قال: ويؤيد مشروعية النشرة ما تقدم في حديث (العين حق) في قصة اغتسال العائن ... وممن صرح بجواز النشرة المزني صاحب الشافعي وأبو جعفر الطبري وغيرهما.

---

[1] برقم (٢٣٥٠٦).

[2] برقم (٢٣٥٠٥).

[3] أي شرعية وشركية ، فيكون المقصود هو النشرة الشركية.

[4] «فتح الباري» ، كتاب الطب ، باب: هل يستخرج السحر.

## فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في حكم مشاهدة قنوات السحر والاتصال بها واستشارتها في العلاج وحل المشكلات[1]

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد:

فقد ورد إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الكثير من الأسئلة والاستفسارات عن حكم سؤال السحرة والكهان والعرافين الذين يخرجون في القنوات الفضائية ، وتصديقهم ، وطلب العلاج منهم ، واستشارتهم في المشاكل الزوجية ، وغيرها ، وطلب الحلول.

فنقول: لقد حرَّم الله السحر تعلما وتعليما وعملا به ، وعدَّهُ كفرا ، فقال سبحانه وتعالى ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾.

وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن السحر والكهانة والعرافة من أعظم المنكرات ، وأن أصحابها من أعظم المفسدين في الأرض ، ولا غرض لهم إلا تضليل الناس وتعليقهم بهذه الأوهام لكسب أموالهم.

[1] المصدر: مجلة البحوث الإسلامية ، عدد رقم ٨١ ، سنة ١٤٢٨ هـ.

فقد ورد النهي عن إتيان الكهنة والعرافين ، وبيان حكم آتيهم ومُصدِّقِهم ، وإلحاق ذلك بالسحر في أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال: من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .

رواه أحمد والأربعة والحاكم ، وقال: صحيح على شرطهما.

وروى البزار وأبو يعلى بإسناد جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه: من أتى عرافا أو ساحرا أو كاهنا فسأله فصدقه ؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .

وهذا الحكم يشمل من ذهب إليهم ببدنه أو اتصل بهم بأي وسيلة كانت.

واللجنة إذ تبين ما ذُكر من تحريم السحر والكهانة ونحوهما ؛ لَتُذَكر عموم المسلمين بخطر السحر والسحرة والكهانة ، وضرر ذلك على الأفراد والمجتمعات.

كما تذكرهم بحرمة مشاهدة القنوات الفضائية التي تسعى إلى نشر هذه الباطل والترويج له ولأهله.

وأما الاتصال بهم لسؤالهم ففيه الوعيد المذكور في الحديث.

كما تدعو القائمين على هذه القنوات والممولين لها بأن يتقوا الله ، وأن يكفوا عما هم عليه من المجاهرة بالإثم والمحاربة لله ولدينه ونشر الشر والفساد بين الناس ، وأن يكونوا دعاة خير وهداية وصلاح لمجتمعاتهم والله الموفق. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

**اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**

**الرئيس** / عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ

عضو / صالح بن فوزان الفوزان

عضو / محمد بن حسن آل الشيخ

عضو / عبد الله بن عبد الرحمٰن الغديان

عضو / عبد الله بن محمد الخنين

عضو / أحمد بن علي سير المباركي

عضو / عبد الله بن محمد المطلق

## خلاصة البحث

تبين في هذا البحث مخاطر السحرة والكهنة على عقيدة المسلمين ، في تصديق الناس لهم أنهم يعلمون الغيب ، والرضا بما يقوم به الساحر من الاستعانة بالشياطين لقضاء حاجاتهم كالصرف والعطف ، ولا شك أن هذا من الإضرار بعباد الله ، ومن الضلال المبين ، بالخروج عن دين الإسلام إلى الشرك بالله ، فيجب على المسلمين الحذر من الذهاب إليهم ، أو التواصل معهم عن طريق البرامج الإذاعية أو التلفزيزنية أو الفضائية ،كما يجب على أولياء الأمور من الآباء والأمهات وجوبا شرعيا أن يمنعوا أبناءهم من النظر إلى تلك البرامج عملا بقول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ ، ولا شك أن تصديق الكهنة والذهاب للسحرة موجب للخلود في النار ، حمانا الله من دجل المشعوذين والكهنة والعرافين ، ووقانا من مضلات الفتن ونزغات الشياطين ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلَّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين.

تمت الرسالة بحمد الله ، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

## ثبت لأهم مراجع الكتاب


- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق أسامة بن عطايا العتيبي ، الناشر: دار الصميعي – الرياض
- مسائل الجاهلية ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، شرح د. يوسف بن محمد السعيد ، الناشر: دار المؤيد – الرياض
- القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن عثيمين ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام
- سيف الله على من كذب على أولياء الله ، الشيخ صنع الله بن صنع الله الحلبي الحنفي ، تحقيق علي رضا بن علي رضا ، الناشر: مدار الوطن – الرياض
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، أبي القاسم هبة الله اللالكائي ، تحقيق د. أحمد بن سعد الغامدي ، الناشر: دار طيبة – الرياض
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة ، أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق د. عبد المعطي بن أمين قلعجي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- شعب الإيمان ، أحمد بن الحسين البيهقي ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- كتاب العظمة ، أبو الشيخ الأصبهاني ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل ، تحقيق د. وصي الله عباس ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

- العلو للعلي الغفار ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق أشرف عبد المقصود ، الناشر: مكتبة أضواء السلف – الرياض
- العرش ، شمس الدين الذهبي ، تحقيق محمد حسن إسماعيل ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- النبوات ، ابن تيمية ، تحقيق د. عبد العزيز الطويان ، الناشر: دار أضواء السلف– الرياض
- شرح السنة ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت
- مصنف عبد الرزاق ، عبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق حبيب الرحمٰن الأعظمي ، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت
- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار ، عبد الله بن أبي شيبة ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، الناشر: مكتبة دار الباز – مكة
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبي نعيم الأصبهاني ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت
- جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر ، تحقيق أبي الأشبال الزهيري ، الناشر: دار ابن الجوزي – الدمام
- المغني ، موفق الدين ابن قدامة ، تحقيق د. عبد الله التركي ومحمد الحلو ، الناشر: دار هجر – مصر

- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن القيم ، تحقيق عبد القادر والأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت
- بدائع الفوائد ، ابن القيم ، تحقيق علي بن محمد العمران ، الناشر: دار عالم الفوائد – مكة
- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والريادة ، ابن القيم ، تحقيق علي بن حسن الحلبي ، الناشر: دار ابن عفان – الخبر

## فهرست مواضيع الكتاب